محمد فضل

الدوافع في اختلاف التفسير والمعايير في نظر موضوعيتها

دراسة تفسيرية

في سورة النساء الآية: (٣٤) و المائدة الآية: (٤٤) و (٥٥)

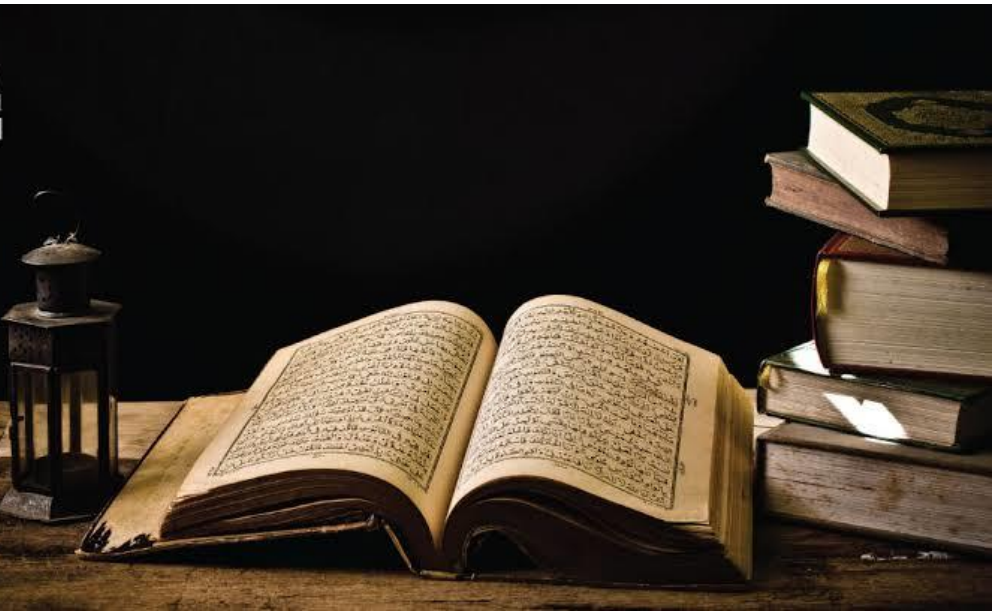

التخصص في علوم القرآن والتفسير

كلية أصول الدين

جامعة لعلوم القرآن جاكرتا

٢٠١٧ م/١٤٣٩هـ

الدوافع في اختلاف التفسير والمعايير في نظر موضوعيتها

دراسة تفسيرية في سورة النساء الآية: (٣٤) و المائدة الآية: (٤٤) و (٥٥)

بحث

مقدم إلى كلية أصول الد ين

جامعة علوم القرآن جاكرتا

للحصول على الدرجة الجامعية الأولى (S.Ag)

إعداد

محمد فضل الله

١٣.٣١.٠٣٩٥

إشراف

الأستاذ الدكتور أحمد عبيدي حسب الله الماجستير

كلية أصول الدين

جامعة علوم القرآن جاكرتا

٢٠١٧ م/١٤٣٨هـ

AD-DAWAFI' FI IKHTILAFI AT-TAFSIR WA AL-MA'AYIR FI NAZHRI MAUDLU'IYATIHA

(DIRASAH TAFSIRIYAH QS. AN-NISA (4): 34, QS. AL-MAIDAH (5): 44, QS. AL-MAIDAH (4): 51)

Skripsi

Diajukan Kepada Fakultas Ushuluddin

Untuk Memenuhi Persyaratan Memperoleh

Gelar Sarjana Agama (S. Ag)

Oleh:

Muhammad Fadhlullah

NIM: 13.31.0395

Pembimbing

Ustadz. Dr. Ahmad Ubaydi Hasbillah. MA

FAKULTAS USHULUDDIN

INSTITUT PERGURUAN TINGGI ILMU ALQURAN JAKARTA

1438 H/ 2017 M

ملخص البحث

الهدف من هذا البحث هو معرفة الدوافع في اختلاف التفسير. مع علمنا أن القرآن أتى من عند الله الحق، فهو حق. وأما التفسير فإنه جاء من عند البشر، فهو محاولة بشرية في إدراك معاني الآيات القرآنية، فيختلف باختلاف الأشخاص. ومن ثم فمعرفة الأسباب أمر مهمة ليقاس ويعرف الموضوعية في تفاسير الآيات، احترازا عن الانحراف في فهم معاني آيات القرآن. استخدم في هذا البحث منهجي التحليلي والمكتبي، حيث جمعت واطلعت على المراجع المتعلقة بالبحث، من كتب علوم القرآن والتفاسير وغير ذلك. ومن هنا وصلنا إلى الحصول بالمعلومات الكثيرة، من أي منشأ التفسير وتطوره في العصور. وكذا تناولنا المعلومات عن مصادير التفسير في عصر من العصور، والمنهج الذي سلك به المفسر. فوجدنا التفسير بالمأثور، وهو تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن الآثار عن الصحابة والتابعين. ثم التفسير بالرأي، وهو الاجتهاد بالرأي في مفهوم آيات القرآن.

انطلاقا إلى هذا المنهج، ظهرت الألوان في التفسير حسب أهلية وميل المفسر. فأهل الفلسفة مثلا، قد يفسر القرآن من وجه فلسفي. وكذا أهل علم الاجتماع قد يفسر القرآن حسب نظرتهم الاجتماعية. وفي حين وجدنا لون السياسي في تفسير الآيات. فيتحقق الأمر بأن القرآن صالح لكل زمان ومكان، ولكنه قد يسبب إلى تغميس وتحريف الأغراض من صحة تفسير القرآن. لأجل ذلك يجب على من يرغب في تفسير القرآن، تكميل شروط المفسر حتى يكون تفسيره صحيحا.

إقرار أصالة البحث

المقرر في هذه المناسبة:

الطالب : محمد فضل الله

رقم الطلاب : ١٣.٣١.٠٣٩٥

التخصص : علوم القرآن والتفسير

الكلية : أصول الدين

عنوان البحث : الدوافع في اختلاف التفسير والمعايير في نظر موضوعيتها (دراسة تفسيرية في سورة النساء الآية: ٣٤ و المائدة الآية: ٤٤ و ٥٥)

قررت:

١. أن هذا البحث، كتبته بنفسي لتكميل الشروط للحصول على الدرجة الجامعية الأولى بجامعة علوم القرآن جاكرتا.
٢. أن المراجع التي استعملتها في كتابة البحث، قد وضعتها حسب القرارات الموجودة بجامعة علوم القرآن جاكرتا.
٣. إذا تبين فيما بعد، أن البحث قد كتبه غيري وجد فيه انتحال لآراء غيري بدون ذكره، فعلي كل العقوبات التي قررتها جامعة علوم القرآن جاكرتا.

جاكرتا، ٢٨ محرم ١٤٣٩ هـ

محمد فضل الله

تقرير لجنة المناقشة والحكم على البحث

تمت المناقشة من هذا البحث المقدم بإعداد الطالب: محمد فضل الله ميمون، أمام لجنة المناقشة بكلية أصول الدين بجامعة لعلوم القرآن جاكرتا، للحصول على الدرجة الجامعية الأولى (S.Ag)، تحت العنوان:

الدوافع في اختلاف التفسير والمعايير في نظر موضوعيتها

(دراسة تفسيرية في سورة النساء الآية: ٣٤ و المائدة الآية: ٤٤ و ٥٥)

وذلك في يوم السبت ١ صفر ١٤٣٨ هـ الموافق ٢١ أكتوبر ٢٠١٧ م

الأستاذ أندي رحمن الماجستير

عميد الكلية/ رئيس اللجنة والمناقش

الأستاذ لقمان حكيم الماجستير

عضو اللجنة/ سكرتير اللجنة والمناقش

الأستاذ الدكتورعبيدي حسب الله الماجستير

عضو اللجنة/ المشرف

ABSTRAK

Tujuan penelitian ini adalah mengetahui sebab-sebab dari perbedaan dalam menafsirkan Alquran. Meski sebagaimana diketahui, bahwa hakikat Alquran adalah kebenaran yang absolut, sebab ia datang dari sisi Allah SWT yang Maha Benar. Lain halnya, dengan penafsiran, yang tidak lain adalah buah usaha seseorang dalam memaknai kandungan ayat dalam Alquran. Dengan kecendrungan dan kemampuan masing-masing orang yang berbeda, maka barang tentu, hasil penafsirannya pun relatif berbeda. Maka perlu kita mengetahui sebab-sebab, juga standarisasi yang dapat digunakan untuk mengetahui objektifitas suatu penafsiran, sebagai upaya meminimalisir kekeliruan dalam memahami Alquran.

Penelitian ini menggunakan metode analisis dan kajian pustaka, dengan merujuk kepada referensi-referensi yang berkenaan dengan pembahasan yang dikaji, berupa literatur keilmuan mengenai Alquran, tafsir dan sebagainya. Kemudian menelaah setiap pembahasan yang berkaitan dengan penelitian.

Dengan metode ini kemudian, ditemukan tentang kapan dan bagaimana dimulainya kegiatan penafsiran terhadap Alquran. Juga tentang sumber dan metode yang digunakan, mulai dari metode *bil-ma'tsur,* yakni menafsirkan satu ayat Alquran dengan ayat Alquran lainnya, atau dengan periwayatan yang berkenaan dengan ayat. Sampai penafsiran dengan metode *bil-ra'yi*, yakni menggunakan pendekatan rasio dalam memahami ayat Alquran.

Dari metode penafsiran *bil-ra'yi*, kita akan temukan warna-warni tafsir Alquran dengan corak kecendrungan dan keahlian *mufassir*. Seorang ahli filosof misalnya, boleh jadi akan menafsirkan Alquran dengan *kacamata* filsafatnya. Atau sosiolog, misalnya boleh jadi akan menafsirkan Alquran dengan *kacamata* sosiloginya. Bahkan seorang politisi, boleh jadi akan melakukan hal yang sama. Di satu sisi, hal ini dianggap perlu, sebab sejatinya kandungan Alquran yang komperehensif dan relevan. Namun, di sisi lain, hal ini juga menjadi sebab mengikisnya objektifitas dalam penafsiran. Maka darinya, sebelum menafsirkan ayat Alquran, seseorang diharuskan memenuhi standarisasi atau syarat dan ketentuan yang telah digariskan, untuk menghasilkan sebuah penafsiran yang dinilai objektif.

كلمة الشكر والتقدير

الحمد لله الذي نستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ونتوكل عليه، ونعوذ به من الشرور في الأنفس ومن السيئات في الأعمال. اللهم فصل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم التقاء بالجلال، وبعد؛

لقد أتممت كتابة البحث، بإذن الله وبعونه تحت العنوان: "الدوافع في اختلاف التفسير والمعايير في نظر موضوعيتها (دراسة تفسيرية في سورة النساء الآية: ٣٤ و المائدة الآية: ٤٤ و ٥٥)" قدمته إلى كلية أصول الدين بجامعة علوم القرآن جاكرتا، استكمالا لمتطلبات الحصول على الدرجة الجامعية الأولى (S.Ag). فمن الواجب أن ألقي كلمة الشكر والتقدير على كل من له يد فعالة، حيث قد أعانني وأرشدني وشجعني في إنجاز كتابة هذا البحث، وأخص بالذكر:

١. فضيلة الأستاذ أندي رحمن الماجستير، عميد كلية أصول الدين الذي قد أرشدني منذ أول البحث؛
٢. فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عبيد حسب الله الماجستير، المشرف الذي لايمل في إشرافنا ويوجهنا إلى تحصيل أحسن البحث؛
٣. جميع الأساتذة الفضلاء بكلية أصول الدين بجامعة علوم القرآن جاكرتا، الذين قد علمونا أوفر العلوم النافعة؛
٤. جميع الشيوخ والمربين الكرام، الذين كانت تؤلف قلبي تربيتهم، وتنير فكرتي إرشاداتهم؛
٥. والدي، أبي أحمد ميمون علي، وأمي حسنية، المشجعان حين تعبي، والمقويان حين ضعفي، الراحمان بي؛
٦. جميع الأحباب من إخوتي وأصدقائي، الذين كانوا يعاونوني حتى وصلت على ما يرام؛

أسأل الله تعالى أن يوفقنا والجميع فيما يحبه ويرضاه ويجزيهم، كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا البحث نا فعا.

جاكرتا، ٢٨ محرم ١٤٣٩ هـ

الباحث/ محمد فضل الله

محتويات البحث

إقرار أصالة

البحث.....أ

تقرير لجنة المناقشة والحكم على البحث.....ب

ملخص البحث.....ج

كلمة الشكر والتقدير.....د

محتويات البحث.....هـ

الباب الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث.....٢

ب. تشخيص البحث.....٥

ج. مشكلة البحث.....٦

د. أهداف البحث.....٦

هـ. الدراسة السابقة.....٦

و. منهج البحث.....٨

ز. تنظيم البحث.....٨

الباب الثانى

مفهوم التفسير

أ. تعريفه.....٩

ب. شروط المفسر.....١٣

ج. نشأة التفسير وتطوره.....١٦

١. التفسير في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.....١٩

٢. التفسير في عهد الصحابة ٢١

٣. التفسير في عهد التابعين.....٣٦

٤. التفسير في عصور التدوين.....٤٠

٥. التفسير في عصر الحديث.....٤٤

خلاصة الباب الثاني.....٥٠

الباب الثالث

الاختلاف فى التفسير

أ. الدوافع و مواضع الاختلاف.....٥٥

١. الدوافع العامة:

(أ) اختلاف القراءات في القرآن ومقاييس قبولها.....٥٥

(ب) المباحث اللغوية والبيانية.....٥٥

(ج) المواقف من القضايا العقلية وفهم المتشابه.....٥٨

٢. الدوافع الخاصة:

(أ) اختلاف مقاييس النقد لسند ومتن الروايات.....٥٨

(ب) الانتماء العقدي.....٥٩

(ج) الانتماء المذهبي الفقهي.....٦٠

ب. المعايير في قبول التفسير.....٦٣

١. شروط المفسر المطلق.....٦٣

٢. شروط المفسر بالرأي الجائز.....٦٥

٣. الشروط الأقلية.....٦٥

ج. تطبيق المعايير في الاختلاف.....٦٩

١. سورة النساء الآية :٣٤.....٦٩

٢. سورة المائدة الآية: ٤٤ .....٧٤

٣. سورة المائدة الآية:٥١.....٧٨

خلاصة الباب الثالث.....٨١

الباب الرابع

خاتمة

أ. نتائج البحث.....٨٦

ب. الاقتراحات.....٨٨

ج. المراجع والمصادر.....٨٩

الباب الأول

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. صلاته وسلامه على محمد الذي على كتابه مبينا، أما بعد.

فإنَ الله سبحانه أنزل القرآن للناس هدى، وبعث به رسول النبي الكريم ليبلغه بلاغا ويبينه بيانا مبينا، قال سبحانه وتعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ}[1] وقال {فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}[2] وقال أيضا: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ}[3]وقال أيضا: {لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ}[4].

إن من بيان القرآن الكريم تفيسره، كما حدثت الجهالة فى فهم المعانى من آيات القرآن المعجز حتى يفسره النبي صلى الله عليه وسلم بيانا لطالبي معانيه الخفية، وبين الصحابة –رضي الله تعالى عنهم– كما بينه النبى صلى الله عليه وسلم، وبين من بعدهم

---

[1] سورة البقرة: ١٨٥

[2] سورة المائدة: ٩٢

[3] سورة المائدة: ٦٧

[4] سورة النحل: ٤٤

كما بينوه حتى وصل لدينا البيان عن القرآن بيانا وافيا وضوحا جليا. اللهم تقبل ثواب خيراتهم على الإفهام بكتابك الكريم. آمين.

أ. خلفية البحث

إن الله عز وجل قد أنزل القرآن بالحق مصدقا لما أنزل من قبل، أنزله تبيانا للناس وهدى ورحمة. وجعل بعض آياته محكمات وأخرى متشابهات. فقد تحير بعض الناس عما لا يفهمه من الآيات حتَى فسَره النبى صلى الله عليه وسلم, وفسر بعده الصحابة ومن بعده من العلماء الذين هم ورثة الأنبياء. كما قال تعالى: {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا}[٥]، وقال النبي: وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ.[٦]

فتفسير القرآن هو من أهم الطرق والوسائل في فهم آيات الله عز وجل، كما أنّه سبيل إلى فهم معاني القرآن والاهتداء به.

قال الإمام السيوطي رحمه الله: "إن القرآن إنما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه أما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث

---

[٥] سورة الفرقان: ٣٣

[٦] عن أبى الدرداء رضي الله عنه. انظر: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ***سنن أبي داود***، كتاب العلم، باب الْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، رقم الحديث (٣٦٤٣) (بيروت: دار الكتب العربي)، ج. ٣، ص. ٣٥٤.

والنظر مع سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم في الأكثر كسؤالهم لما نزل قوله: {ولم يلبسوا إيمانهم بظلم} فقالوا: "وأينا لم يظلم نفسه" ففسره النبي صلى الله عليه وسلم واستدل عليه بقوله "إن الشرك لظلم عظيم"[٧] وكسؤال عائشة عن "الحساب اليسير" فقال "ذلك العرض"[٨] وكقصة عدي بن حاتم في الخيط الأبيض والأسود[٩] وغير ذلك مما سألوا عن آحاد منه ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا إليه من أحكام الظواهر لقصورنا عن مدارك اللغة، فنحن أشد الناس احتياجا إلى التفسير، ومعلوم أن تفسيره بعضه يكون من قبل بسط الألفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض."[١٠]

ومن المعلوم أنَ في تفسير القرآن شروط يجب على كلَ مفسَر إتمامها: إما من جهة الاحاطة في العلوم شتى وإما من جهة تزكية النَفوس وغير ذلك ليكون تفسيره بيانا صوابا ومقبولا يوافقه الرضا. ومن الأسف وجدت فى يومنا هذا تفاسير لم يقصد بها

---

[٧] انظر: انظر:البخاري، ***صحيح البخاري***، (دار طرق النجاة)، ج. ١، ص. ٣٢، و

أبو عبد الله الحاكم محمد النيسابوري، ***المستدرك على الصحيحين***، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج. ٧، ص. ٣٦٥.

[٨] انظر:البخاري، ***صحيح البخاري***، (دار طرق النجاة)، ج. ١، ص. ١٠٣.

[٩] انظر:البخاري، ***صحيح البخاري***، ج. ٣، ص. ١٩١٦.

[١٠] عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ***الإتقان في علوم القرآن***، (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤن الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد)، ج. ٤، ص. ١٧٠.

البيان والصواب، ولكن اتباع الهوى وأريد بها تأييد الأفكار والأحزاب وما أشبه ذلك مما قد لا يوافق به الرضا. وقد يتكلم عن القرآن من ليس له به علم. ولهذا قال تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}.[١١]

ولقد وجدنا اليوم بل منذ أزمنة طويلة الاختلافات الكثيرة في معاني الآيات القرآنية التى قد تجعل بها العوام فى حيرة فى تخيير ما هو صواب أو خطأ، ولهذا قد تخالف التفسيرعن عامله الرئيس وهو بيان القرآن. وقد سألنى بعض الأصدقاء عن تفسير المائدة (٥): ٥١، هل هذه بيان عن تحريم اتخاذ الكفار رؤساء؟ و كلما حاولت الإجابة باختيار أقوال المفسرين المختلفة فتحير الجواب الصواب. وقد انتشرت الأسئلة الأخرى عن الاختلاف في التفسير في أمور شتى. كسؤال الناس في تفسير النساء (٤): ٣٤، أهذه دالة على كراهية تولية النساء على الرجال أم لا؟ وغير ذلك مما قد اختلف العلماء عن بيانها.

وقد تفكرت فى أن أبحث الدراسة والمعايير، تستخدم فى معرفة موضوعيَة التفاسير المختلفة *(Objektifitas Penafsiran)*. حيث أجمع بيان العلماء عن شروط يجوز بعد إتمامها تفسير القرآن الكريم، ثم ننظر الاختلافات في بعض التفسير مع مراعاة الشروط، حتى ترى منها الموضوعية. إن شاء الله.

---

[١١] سورة النساء: ٧

وبدأت ببسم الله فى كتابته ووضعته تحت عنوان " **الدوافع في اختلاف التفسير والمعايير في نظر موضوعيتها :دراسة تفسيرية في سورة النساء الآية: ٣٤ و المائدة الآية: ٤٤ و ٥٥**".

ب. تشخيص البحث

١- ما هو التفسير لغة؟ واصطلاحا؟

٢- من هو المفسر؟ وما هى الضوابط التى لا بد من تتمتها المفسر؟

٣- كيف نشأة التفسير وتطوره؟ وما أنواعه؟

٤- لماذا يقع الاختلاف في التفسير؟

٥- ماالدوافع في هذا الاختلاف؟

٦- بم يعرف الموضوعية في تفاسير الآيات؟

٧- ما المعيار في نظر هذه الاختلافات؟ وكيف تطبيقها؟

٨- كيف تكون الاختلافات فى (النساء (٤):٣٤)؟

٩- هل يجوز اتخاذ النساء رئيسة على الرجال؟

١٠- و كيف تكون الاختلافات فى (المائدة (٥): ٣٣)؟

١١- هل يجوز اتخاذ الكفار رئساء على غيرهم؟

١٢- و كيف تكون الاختلافات فى (المائدة (٥):٥١)؟

١٣- هل أوجب الإسلام على المسلمين قيام دولة الاسلامية؟

١٤- من الكفار الذين ذكروا فى (المائدة (٥):٥١)؟

ج. مشكلة البحث

نظرا إلى الخلفية المذكورة، نذكر المشكلة التي سنبحث عنها:

"ماهو المعيار في نظر الموضوعية في اختلاف التفسير؟"

د. أهداف البحث

إنَما لا يخلو هذا البحث عن الأهداف اتَجه إليها القلم، وهى:

١- معرفة مفهوم التفسير

٢- معرفة وقائع الاختلاف فى التفسير ودوافعها

٣- معرفة المعيار في نظر موضوعية التفسير

٤- العلم بتطبيق المعيار في نظر الاختلاف فى التفسير

هـ. الدراسات السابقة

١- إنَ قراءة الدراسات السابقة خطوة من خطوات تقويم البحث، وهي القراءة على الكتب السابقة التى بحثت عن الموضوع المناسب ببحثنا هذا. ومن الكتب التى سبق قراءته " اختلاف المفسرين: أسبابه وآثاره" للدكتور سعود بن عبدالله الفنيسان، كتاب شامل. كتب الدكتور فيه أسباب الاختلاف

بين مفسري القرآن وبحث فيه الآثار حيث – مع زمعه- تؤثر تلك الآثار العقائد والفقه، بل بحثها طويلا حتى كاد يصعب الفهم بها العوام.

٢- ويليه، كتاب "الاختلاف في التفسير حقيقته وأسبابه" للدكتور وسيم فتح الله، كتب فضيلته الترجيح عن الاختلاف بمصطلح "التحقيق". أجل أن هذا من أنفع الكتب فى جلب المصلحة بين المتناقضين المتفرقين، بل لم يزل فيه من التناقص مع قصيرة بيانه.

٣- ومن أعظم الكتب التى تبحث عن هذه الاختلاف " التفسير والمفسرون" للدكتور محمد حسين الذهبى، كتب فضيلته عن المفسرين فى العصور وكتب عن أنواع كتبهم بل ألوانها، التى قسمها إلى الأربعة: العلمى والمذهبى والإلحادى والأدب الأجتماعى. بل لم يمس البحث أنواع الاختلاف الحالية.

وفى بحثنا "**الدوافع فى اختلاف التفسير**" احتوى فيه مفهوم التفسير ونشأته وأنواعه ليسوق القارئين على مفهوم التفسير واضحا. واحتوى فيه دوافع الاختلاف فى التفسير و أمثلتها مع بيان كل حتى يفهمه القارئون أسباب الاختلاف. ولايخلو البحث عن المعيار فى نظر هذه الاختلافات لتغميس الحيرة بين العوام فسوف نطبقها في بعض الآيات حتى ترى منها الموضوعية، إن شاءالله تعالى.

و. منهج البحث

إن البحث لا يتم إلا باستخدام المنهج الضابط، فبذلك استخدم هذا البحث منهجي التحليلي و المكتبى. حيث أجمع الكتب التي بحث فيها أمورا تتعلق بأمور التي سئلت عنها، فقرأت بحوثا ونقلتها إجابة عن البحث.

ز. تنظيم البحث

يحتوي هذا البحث على أربعة أبواب:

- **الباب الأول**: يحتوي على مقدمة، وخلفية البحث، وتشخيص البحث، ومشكلة البحث، وأهداف البحث، والدراسة السابقة، ومنهج البحث، وتنظيم البحث.
- **الباب الثانى**: مفهوم التفسير،وفيه تعريفه، وشروط المفسر، ونشأة التفسير وتطوره.
- **الباب الثالث**: الاختلاف فى التفسير، أبحث فيه الدوافع في اختلاف. التفسير، والمعايير في قبول التفسير، وتطبيق المعايير في اختلاف التفسير
- **الباب الرابع**: يشمل على خاتمة، ونتائج البحث، والاقتراحات.

الباب الثانى

مفهوم التفسير

أ. تعريفه

التفسير لغة هو الإيضاح والتبيين، كقوله تعالى: {وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً}[١٢] تفسيرا أى بياناً وتفصيلاً، وهو مأخوذ من الفسر وهو الإبانة والكشف. قال الفيروزآبادي في القاموس: "الفسر: الإبانة، وكشف المغطى".[١٣]

وقال ابن منظور فى لسان العرب: "الفسر: البيان، وفسَّره أبانه، ثم قال: الفسر كشف المغطى، والتفسير، المراد عن اللفظ المشكل".[١٤]

وقال أبو حيان فى البحر المحيط: "...ويُطلق التفسير أيضاً على التعرية للانطلاق، قال ثعلب: تقول: فسرتُ الفرس: عرَّيته لينطلق فى حصره، وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذى يريده منه من الجرى"[١٥].

---

[١٢] سورة الفرقان: ٣٣

[١٣] محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ***القاموس المحيط***، (دمشق: مؤسسة السالة)، ج. ١، ص. ٤٥٦

[١٤] محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ***لسان العرب***، (بيروت: دار صادر). ج. ٥. ص. ٥٥.

[١٥] محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ***البحر المحيط***، (بيروت: دار الفكر). ج. ١. ص. ٢٦.

وقال الذهبي في التفسير والمفسرون: "من هذا يتبين لنا أن التفسير يُستعمل لغة فى الكشف الحسِّى، وفى الكشف عن المعانى المعقولة، واستعماله فى الثانى أكثر من استعماله فى الأول".[١٦]

واصطلاحا فقد عرَّفه أبو حيان فى البحر المحيط بأنه: "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التى تُحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك".[١٧]

وعرَّفه الزركشى بأنه: "علم يُفهم به كتاب الله المنَزَّل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه"[١٨]. وعرَّفه بعضهم بأنه: "علم يُبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد، من حيث دلالته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية".[١٩]

فقال الذهبي: الناظر لأول وهلة فى هذين التعريفين الأخيرين، يظن أن علم القراءات وعلم الرسم لا يدخلان فى علم التفسير، والحق أنهما داخلان فيه، وذلك لأن المعنى يختلف

---

[١٦]محمد حسين الذهبى، ***التفسير والمفسرون***، (القاهرة: مكتبة وهبة)،ج، ١، ص. ١٢.

[١٧]أبو حيان ، ***البحر المحيط***، ج. ١. ص. ٢٦.

[١٨] بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ***البرهان في علوم القرآن***، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه)، ج. ١، ص. ١٣.

[١٩]محمد عبد العظيم الزرقاني، ***مناهل العرفان في علوم القرآن***، (حلب: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ج. ٢. ص. ٣.

باختلاف القراءتين أو القراءات، كقراءة: {وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً} – بضم الميم وإسكان اللام،. وكقراءة {حَتَّى يَطْهُرْنَ} – بالتسكين، فإن معناها مغيرة لقراءة مَن قرأ: "يطهَّرن" – بالتشديد، كما أن المعنى يختلف أيضاً باختلاف الرسم القرآني في المصحف، فمثلاً قوله تعالى: {أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً} بوصل "أمَّن"، يغاير في المعنى: {أَمْ مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً} – بفصلها، فإن المفصولة تفيد معنى "بل" دون الموصولة.[٢٠]

وعرَّفه بعضهم كما ذكر السيوطي في الإتقان بأنه: "علم نزول الآيات، وشئونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومُحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومُطلقها ومُقيدها، ومُجملها ومُفسِّرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعِبَرها وأمثالها".[٢١]

فمن هذه التعاريف تتفق على أن علم التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البَشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد.[٢٢]

وبذالك علمنا أن المفسر هو الذي يبحث مراد الله تعالى في القرآن بقدر طاقته البشرية، حيث يشمل كل ما يتوقف عليه بيان المراد من المعاني، و الأحكام، والحكم، وعلم القراءات، وعلم الرسم، وعلم نزول الآيات، وشئونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة، ثم ترتيب المكي والمدني، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، والخاص والعام، والمطلق والمقيد،

---

[٢٠] الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج.١، ص. ١٣.

[٢١] السيوطي، ***الإتقان في علوم القرآن***، ج. ٢، ص. ٤٦٢.

[٢٢] الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ٥.

والمجمل والمفصل، والحلال والحرام، والوعد والوعيد، والأمر والنهي، والعِبَر والأمثال وغير ذلك مما يحصل به معني المراد .

ومن ثم لا بد للمفسر الاستيلاء بعلوم شتى، فهي ما تكون شروطا في تفسير القرآن.

ب. شروط المفسِّر

ذهب مناع القطان في تلخيص الشروط المفسر إلى ما يأتي:

١) صحة الاعتقاد: فإن العقيدة لها أثرها في نفس صاحبها، وكثيرًا ما تحمل ذويها على تحريف النصوص والخيانة في نقل الأخبار، ليصد الناس عن اتباع السلف، ولزوم طريق الهدى.

٢) التجرد عن الهوى: فالأهواء تدفع أصحابها إلى نصرة مذهبهم، فيغرون الناس بلين الكلام ولحن البيان.

٣) أن يبدأ أولًا بتفسير القرآن بالقرآن.

٤) أن يطلب التفسير من السُّنَّة فإنها شارحة للقرآن موضحة له.

٥) فإذا لم يجد التفسير من السُّنَّة رجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله.

٦) فإذا لم يجد التفسير في القرآن ولا في السُّنَّة ولا في أقوال الصحابة فرجع ذلك إلى أقوال التابعين، كمجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري، ومسروق بن الأجدع، وسعيد بن المسيب، والربيع بن أنس، وقتادة والضحاك بن مزاحم، وغيرهم من التابعين، ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة، وربما تكلموا في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال، والمعتمد في ذلك كله النقل الصحيح.

٧) العلم باللغة العربية وفروعها: من علم النحو، والتصريف، وعلوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع. وقال مجاهد: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب"[٢٣] .والمعاني تختلف باختلاف الإعراب، ومن هنا مست الحاجة إلى اعتبار علم النحو. والتصريف الذي تُعرف به الأبنية، والكلمة المبهمة يتضح معناها بمصادرها ومشتقاتها. ثم من ناحية وجوه تحسين الكلام –وهي علوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع– من أعظم أركان المفسِّر. إذ لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وإنما يُدرك الإعجاز بهذه العلوم.

٨) العلم بالقراءات، وعلم التوحيد، وعلم الأصول، وأصول التفسير. فيعرف بعلم القرآت كيفية النطق بالقرآن ويترجح بعض وجوه الاحتمال على بعض. وبعلم التوحيد، لا يؤول آيات الكتاب التي في حق الله وصفاته تأويلًا يتجاوز به الحق. وبعلم الأصول، تستنبط الأحكام صالحة. وبأصول التفسير يستقيم المراد، كمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، ونحو ذلك. [٢٤]

---

[٢٣] الزركشي، ***البرهان في علوم القرآن***، ج. ١، ص. ٢٩٢.

[٢٤] وزيد للمفسر آداب في التفسير: (١) حسن النية وصحة المقصد؛ (٢) وحسن الخلق؛ (٣) والامتثال والعمل؛ (٤) والصدق والضبط في النقل؛ (٥) التواضع ولين الجانب؛ (٦) عزة النفس؛ (٧) الجهر بالحق؛ (٨) حسن السمت؛ (٩) الأناة والروية؛ (١٠) تقديم من هو أولى منه؛ (١١) حسن الإخداد وطريقة الأداء. انظر: مناع القطان، ***مباحث في علوم القرآن***، (القاهرة: مكتبة وهبة)، ج.١ ،ص.٣٢٣.

٩) علم الموهبة: وهو علم يُورثه الله تعالى – لمن عمل بما علم، وإليه الإشارة بقوله تعالى: {وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ}[٢٥].. وبقوله صلى الله عليه وسلم: "مَن عمل بما علم وَرَّثه اللهُ علم ما لا يعلم".

وهذه الشروط التي اشترط بها أحد قبل أن يفسر القرآن، حتى يتمكن بها بيان القرآن هدى وإرشادا. وفي بعض الأحوال قد تغير الشروط بنقص أو زيادة، سنتكلم عن هذه فيما بعد.

[٢٥] سورة البقرة: ٢٨٢

ج. نشأة التفسير وتطوره

لقد علمنا أن الله تعالى بعث محمدا رسولا إلى الناس كافة، و أنزل معه القرآن ليبين للناس ما نزل إليهم منه. قال الله جل ذكره، لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: { وَأَنزلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نزلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }[٢٦]، وقال أيضًا جل ذكره: { وَمَا أَنزلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }[٢٧].

ومن المعلوم أنّ مما أنزل الله من القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم، ما لا يُوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم. وذلك بيان جميع ما فيه من وجوه أمره كواجبه ونَدْبِه وإرْشاده، وصنوفِ نَهيه، ووظائف حقوقه وحدوده، ومبالغ فرائضه، ومقادير اللازم بعضَ خَلْقه لبعض، وما أشبه ذلك من أحكام آية، التي لم يُدرَك علمُها إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمَّته.[٢٨] وهذه من سنة الله التى جرت على الدين ليسوق الأمة إلى الدين الخالص.

وكما كلف الله الرسول صلى الله عليه وسلم بالتبليغ، في قوله: { يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا

---

[٢٦] سورة النحل: ٤٤

[٢٧] سورة النحل: ٦٤

[٢٨] انظر: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ***جامع البيان في تأويل آي القرآن***، (القاهرة: مؤسسة الرسالة)، ٢٠٠٠ م. ج. ١. ص. ٧٣.

يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}[٢٩]، والتبليغ من لازم البيان، و بالاعتبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المبين للقرآن عن ربه؛ فلا ريب أنه أول مفسر له. [٣٠] و عنه تناقل الصحابة –رضوان الله عليهم– التفسير من آيات القرآن الكريم؛ إما أن يكون جوابا لسؤال سألوه إياه، أم حكما بينه لهم بقوله أو بفعله أو تقريره[٣١]، كقوله في حديث الطلاق في قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ}[٣٢]، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهْيَ حَائِضٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ ثُمَّ تَحِيضَ ثُمَّ تَطْهُرَ ثمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ.[٣٣] وأيضا، بين الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة كيفية الصلاة والحج بفعله،

---

[٢٩] سورة المائدة: ٦٧

[٣٠] سعود بن عبد الله الفنيسان، ***اختلاف المفسرين أسبابه و آثاره***، (الرياض: دار اشبيليا)، ج. ١، ص. ١٣.

[٣١] الفنيسان، ***اختلاف المفسرين أسبابه و آثاره*** ، ج. ١، ص. ١٣.

[٣٢] سورة الطلاق: ١

[٣٣] محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ***الجامع الصحيح***، (القاهرة: دار الشعب)، ج. ٧، ص. ٥٢.

وقال في بيان ذلك: (وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي)[٣٤] و (خذوا عني مناسككم)[٣٥] إلى غير ذلك. وكان إقراره بيانا – أيضا- إذا علم بفعل الصحابة ولم ينكره.[٣٦]

فبذلك علمنا أن تفسير القرآن قد وقع مند زمان نزوله، كما أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم؛ أنه صلى الله عليه وسلم أجاب سؤال الصحابة –رضى الله عنهم- عن القرآن، وبين لهم أحكاما منه، وهكذا "التفسير في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم" .

فيستمر البيان عن القرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم زمانا كمااحتياج الناس إليه، وسأذكر وأبسط بيان تطورات هذا التفسير عن خمسة أقسام:

- التفسير في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
- التفسير في عهد الصحابة
- التفسير في عهد التابعين
- التفسير في عصور التدوين
- التفسير في عصر الحديث

---

[٣٤] البخاري، ***الجامع الصحيح***، ج. ١، ص.١٦٢.

[٣٥] أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ***السنن الكبرى***، (حيدر آباد:مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة)، ج.٥، ص. ١٢٥.

[٣٦]الفنيسان، ***اختلاف المفسرين أسبابه و آثاره*** ، ج. ١، ص. ١٥.

١. التفسير في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

أ) فهم الناس للقرآن

استخدم القرآن فى أسلوبه الحقيقة والمجاز، والتصريح والكناية، والإيجاز والاطناب، واستعمل على نمط العرب فى كلامهم. وتحقيقاً لإعجازه، أن القرآن يعلو على غيره من الكلام العربى، بمعانيه الرائعة التى افتنَّ بها من سمعها.

وكان النبى صلى الله عليه وسلم فاهم القرآن جملة وتفصيلاً، إذ ضمن الله تعالى له الحفظ والبيان: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ *ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٨)}[٣٧]، ومن الطبيعية أن يفهم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم القرآن فى جملته، أى بالنسبة لظاهره. أما فهمهم تفصيلاً، ومعرفة دقائق باطنه، فهذا غير ميسور لهم بمجرد معرفتهم للغة القرآن، بل لا بد لهم من البحث والنظر والرجوع إلى النبى صلى الله عليه وسلم فيما يشكل عليهم فهمه، وذلك لأن القرآن فيه المجمل، والمشكل، والمتشابه، وغير ذلك مما لا بد فى معرفته من أمور أُخرى يُرجع إليها.[٣٨]

ب) مصادر التفسير في هذا العصر

---

[٣٧] سورة القيامة: ١٧-١٨

[٣٨] الذهبى، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ٢٨.

إذ كان الصحابة قد لا يدرى فيبحثون وينظرون ويرجعون إلى النبى صلى الله عليه وسلم فيما يشكل عليهم فهم من القرآن. فالنبي صلى الله عليه وسلم هو المبين والمفسر والمصدر الأول المجرد في تفسير القرآن في هذا العهد.

ج) مميزات التفسير في هذا العصر

انتسابا إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم هو المصدر الوحدة في التفسير في هذا العهد، وإذ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. فيكون تفسير القرآن خلوصا من الأهواء بل هو مجرد البيان عن مراد الله تعالى من القرآن. وهذا هو حقيقة التفسير.

٢. التفسير في عهد الصحابة

أ) فهم الناس للقرآن

إن العرب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم قد امتاز بصفاء القريحة، وحدة الذهن، وقوت الذاكرة، فضلا للصحابة –رضى الله عنهم– كان لهم النصيب الأوفر من هذه الصفات مع تفاوت بينهم فى فهم معاني القرآن. وكانوا يتعاونون في حفظ القرآن، فيحفظ أحدهم ما لا يحفظه الآخر، ويحضر أحدهم مقاما غاب عنه أخوه، فيتفاوتون في تفسير القرآن و بيانه.[٣٩]

ومما يشهد لهذا الذى ذهبنا إليه، ما أخرج عن أنس: "أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر: {وَفَاكِهَةً وَأَبّاً}[٤٠] فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأبّ؟. ثم رجعَ إلى نفسه فقال: إن هذا لهو التكلف يا عمر"[٤١]. وما روى من أن عمر كان على المنبر فقرأ: {أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ}[٤٢] ثم سأل عن معنى التخوف، فقال له رجل من هذيل: التخوُّف عندنا التنقص، ثم أنشده:

---

[٣٩] الفنيسان، ***اختلاف المفسرين***، ج. ١، ص.١٥.

[٤٠] سورة عبس: ٣١

[٤١] السيوطي، ***الإتقان في علوم القرآن***، ج. ١، ص. ٣٠٤.

[٤٢] سورة النحل: ٤٧

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ منها تامِكاً قَرِداً # كما تَخَوَّفَ عُودَ النبعةِ السَّفِنُ[٤٣]

وما أخرجه أبو عبيدة من طريق مجاهد عن ابن عباس قال: "كنت لا أدرى ما {فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ}[٤٤] حتى أتانى أعرابيان يتخاصمان فى بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، والآخر يقول: أنا ابتدأتها"[٤٥].

فإذا كان عمر بن الخطاب يخفى عليه معنى "الأَبّ" ومعنى "التَخَوُّف" ويسأل عنهما غيره، وكذا ابن عباس – وهو ترجمان القرآن – لا يظهر له معنى "فاطر" إلا بعد سماعها من غيره، فكيف شأن غيرهما من الصحابة؟ لا شك أن كثيراً منهم كانوا يكتفون بالمعنى الإجمالى للآية، فيكفيهم – مثلاً – أن يعلموا من قوله تعالى: {وَفَاكِهَةً وَأَبّاً}[٤٦] أنه تعداد للنِعمَ التى أنعم الله بها عليهم، وقد لايلزمون أنفسهم بتفهم المعنى التفصيلي للآية ما دام المراد واضحاً لهم.[٤٧]

---

[٤٣] إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، ***الموافقات***، (القاهرة: دار ابن عفان)، ج. ١، ص. ٥٨.

[٤٤] سورة: الأنعام: ١٤، يوسف: ١٠١، إبراهيم: ١٠، فاطر: ١، الزمر: ٤٦، الشورى: ١١.

[٤٥] السيوطي، ***الإتقان في علوم القرآن***، ج. ١، ص. ٣٠٤.

[٤٦] سورة عبس: ٣١

[٤٧] محمد حسين الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ٣٠.

وعلى هذا يقول ابن خلدون في مقدمته: "إن القرآن نزل بلغة العرب – وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهمونه، ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه"[٤٨] ولكنهم مع هذا كانوا يتفاوتون في الفهم، فقد يغيب عن واحد منهم ما لا يغيب عن الآخر.[٤٩] وقد قال ابن قتيبة: "إن العرب لا تستوى فى المعرفة بجميع ما فى القرآن من الغريب والمتشابه، بل إن بعضها يفضل فى ذلك على بعض"[٥٠]

ومن هذا اتضح لنا أن العرب كان لا يكفيهم فى معرفة معانى القرآن معرفتهم باللغة، بل كانوا فى كثير من الأحيان بحاجة إلى توقيف من الرسول صلى الله عليه وسلم.[٥١]

ب) مصادر التفسير في هذا العصر

لقد كان بعض الصحابة يتحرج من الاشتغال بتفسير القرآن مخافة أن يزل في تفسير آية[٥٢]، فيعتمدون في تفسيرهم للقرآن على أربعة مصادر[٥٣]:

١. القرآن الكريم (تفسير القرآن بالقرآن).

---

[٤٨] أنظر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، ***مقدمة ابن خلدون***، (دمشق: دار يعرب)، ٢٠٠٤ م، ج. ١، ص. ٢٥١

[٤٩] مناع القطان، ***مباحث في علوم القرآن***، ج.١ ،ص.٣٤٥.

[٥٠] السيوطي، ***الإتقان في علوم القرآن***، ج. ١، ص. ٣٤٦.

[٥١] الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ٣٠.

[٥٢] الفنيسان، ***اختلاف المفسرين***، ج. ١، ص.٢٦.

[٥٣] الذهبي، ***التفسير والمفسرون***،ج.١، ص. ٣١.

٢. النبى صلى الله عليه وسلم (تفسير القرآن بسنته من قول أو فعل أو تقرير) .

٣. الفهم و الاجتهاد

٤. أهل الكتاب من اليهود والنصارى (الاسرائيليات).[٥٤]

(أ) فتفسير القرآن بالقرآن، هو أول المراتب، وأشرف أنواع التفسير وأجلها؛ حيث لا أحد أعلم بكلام الله عز وجل إلا هو. والقرآن فيه الإيجاز والإطناب، والمجمل والمبين، والمطلق والمقيد، والعموم والخصوص. فما أوجز فى مكان قد يبسط فى مكان آخر، وما أجمل فى موضع آخر، وما جاء مطلقا فى ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى، وما كان عاما فى آية قد يدخله التخصيص فى آية أخرى.

فمن تفسير القرآن بالقرآن:

(١) أن يُشرح ما جاء موجَزاً فى القرآن بما جاء فى موضع آخر مُسْهَباً، كقصة آدم وإبليس، التي جاءت مختصرة فى بعض المواضع، وجاءت مُسْهَبة مطوَّلة فى موضع آخر، وكقصة موسى وفرعون، جاءت مُوجَزة فى بعض المواضع، وجاءت مُسْهبَة مُفصَّلة فى موضع آخر.

(٢) أن يُحمل المجمَل على المبيَّن لِيُفسَّر به، وأمثلة ذلك كثيرة فى القرآن، فمن ذلك تفسير قوله تعالى: {فَتَلَقَّى ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ}[٥٥] فسَّرتها قوله:

---

[٥٤] انظر: الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ٣١.

{قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[٥٦].[٥٧]

(٣) تخصيص العموم: كنفى الخُلَّة والشفاعة على جهة العموم فى قوله تعالى: {ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنْفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[٥٨] وقد استثنى الله المتقين من نفى الخلة فى قوله: {الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ}[٥٩] واستثنى ما أذن فيه من الشفاعة بقوله: {وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَى}[٦٠].[٦١]

---

[٥٥] سورة البقرة :٣٧.

[٥٦] سورة الأعراف: ٢٣.

[٥٧] روى الطبرى عن مجاهد في قوله:"فتلقى آدم من ربه كلمات"، قال قوله:"ربنا ظَلمنا أنفسنا وإن لم تَغفر لنا وترحمنا"، حتى فرغ منها. أنظر: أبو جعفر الطبري، ***جامع البيان في تأويل آي القرآن***،ج. ١. ص. ٥٤٥.

[٥٨] سورة البقرة: ٢٥٤.

[٥٩] سورة الزخرف: ٦٧.

[٦٠] سورة النجم: ٢٧.

[٦١] روى الطبرى عن قتادة في قوله:"يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة"، قد علم الله أن ناسا يتحابون في الدنيا، ويشفع بعضهم لبعض، فأما يوم القيامة فلا خلة إلا خلة المتقين. وقال هذه الآية مخرجها في الشفاعة عام والمراد بها خاص، وإنما معناه:"من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا

(٤) الجمع بين ما يُتوهم أنه مختلف، كخلق آدم من تراب فى بعض الآيات، ومن طين فى غيرها، ومن حمأ مسنون، ومن صلصال، فإن هذا ذكر للأطوار التى مَرَّ بها آدم من مبدأ خلقه إلى نفخ الروح فيه.

(٥) حمل بعض القراءات على غيرها، فبعض القراءات تختلف مع غيرها فى اللفظ وتتفق فى المعنى، فقراءة ابن مسعود رضى الله عنه: "أو يكون لك بيبت من ذهب" تفسِّر لفظ الزخرف فى القراءة المشهورة: {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ}[٦٢]. وبعض القراءات تختلف بالزيادة والنقصان، وتكون الزيادة فى إحدى القراءتين مفسِّرة للمجمل فى القراءة التى لا زيادة فيها، فمن ذلك: القراءة المنسوبة لابن عباس: "ليس عليكم جُناحٌ أن تبتغوا فضلاً من ربكم فى مواسم الحج" فسَّرت القراءة الأخرى التى لا زيادة فيها، وأزالت الشك من قلوب بعض الناس الذين كانوا يتحرَّجون من الصفق فى أسواق الحج.

وقد اختلف أنظار العلماء فى مثل هذه القراءات فقال بعض المتأخرين:

(١) إنها من أوجه القرآن؛

(٢) وقال غيرهم: إنها ليست قرآنا، بل هى من قبيل التفسير.

شفاعة"، لأهل الكفر بالله، لأن أهل لاية الله والإيمان به، يشفع بعضهم لبعض. أنظر: أبو جعفر الطبري، ***جامع البيان في تأويل آي القرآن***، ج. ٥. ص. ٣٨٣-٣٨٥.

[٦٢] سورة الإسراء: ٩٣

و الصواب عند الذهبي هو الثاني: لأن الصحابة كانوا يفسِّرون القرآن ويرون جواز إثبات التفسير بجانب القرآن فظنها بعض الناس – لتطاول الزمن عليها – من أوجه القراءات التى صحَّت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواها عنه أصحابه.[٦٣]

وإذن من تفسير كتاب الله تعالى أن ينظر فى القرآن أولاً، فيجمع ما تكرر منه فى موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بما جاء مسهبَاً على معرفة ما جاء موجَزاً، وبما جاء مُبيَّناً على فهم ما جاء مُجْمَلاً، وليحمل المطْلَق على المقيَّد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسرَّ القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله، وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها، ويتخطاها إلى مرحلة أخرى، لأن صاحب الكلام أدرى بمعانى كلامه، وأعرف به من غيره.[٦٤] وربما هكذا أول الخطوة للصحابة في تفسير القرآن.

(ب) تفسير القرآن بسنة النبى صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير

وهي المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم نظرا إلى تواتر السند والمتن: أما وجوب العمل بما صح منها، فهو أصل في التشريع، كالقرآن إذ أنها وحي، قال تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤)}[٦٥]. وروى أبو داود عن

---

[٦٣] الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ٣٣.

[٦٤] الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج.١، ص. ٣١.

[٦٥] سورة النجم: ٣–٤.

الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : { أَلاَ إِنِّ أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلاَ يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلاَلٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ أَلاَ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ } و زاد ابن ماجه: {ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله}[٦٦]. ولهذا كانت حياته صلى الله عليه وسلم الترجمة الحية للقرآن الكريم، وكان الصحابة –رضوان الله عليهم– يرجعون إليه فيما أشكل عليهم من القرآن في حياته، وإلى سنته بعد وفاته. وقد حفظوها جيد الحفظ. كما روى مسلم عن طارق بن شهاب: أن اليهود قالوا لعمر بن الخطاب: إنكم تقرأون آية لو أنزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا، فقال عمر : إني لأعلم حيث أنزلت، وأي يوم أنزلت، وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أنزلت، أنزلت بعرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة[٦٧].

---

[٦٦] أبو داود ، ***سنن أبي داود***، ج. ٤، ص. ٣٢٨.و ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ***سنن ابن ماجه***، (القاهرة:مكتبة أبي المعاطي)، ج. ١، ص. ٩.

[٦٧] أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ***صحيح مسلم***، (بيروت: دار الجيل بيروت)، ج.٨،ص.٢٣٨. وفي رواية البخاري عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا قَالَ أَيُّ آيَةٍ قَالَ {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا} قَالَ عُمَرُ قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ.أنظر: ***صحيح البخاري***،ج.١، ص. ١٨.

(ج) الفهم و الاجتهاد

كان الصحابة – بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم– إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى، ولم يجدوا شيئًا في ذلك عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– اجتهدوا في الفهم والتفسير، فإنهم من خُلَّص العرب، وكانوا يعرفون العربية، و هم يُحسنون في الفهم، ويعرفون وجوه البلاغة [٦٨].

والتفسير بالمأثور عن الصحابة له قيمة، كما أن تفسير الصحابي له حكم المرفوع ما كان يرجع إلى أسباب النزول و ليس للرأي فيه مجال. أما ما يكون مجال الرأي فيه فهو موقوف عليه إن لم يُسنِده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. والموقوف على الصحابي من التفسير الذي يحتج به عند بعض العلماء؛ فيما لهم من الفهم الصحيح، لأنهم أهل اللسان، وشاهدوا أعوام التنزيل.[٦٩]

قال الزركشي في "البرهان": "اعلم أن القرآن قسمان: قسم ورد تفسيره بالنقل، وقسم لم يرد، والأول: إما أن يرد عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أو الصحابة، أو رءوس التابعين – فالأول يُبحث فيه عن صحة السند، والثاني يُنظر في تفسير

---

[٦٨] مناع القطان، ***مباحث في علوم القرآن***، ج. ١، ص. ٣٢٨.

[٦٩] مناع القطان، ***مباحث في علوم القرآن***، ج. ١، ص. ٣٢٨.

الصحابي، فإن فسَّره من حيث اللغة فَهُم أهل اللسان، فلا شك في اعتماده. أو بما شاهدوه من الأسباب والقرائن فلا شك فيه"[٧٠].

ومن تفسير الصحابة اجتهادا، تفسير ابن عباس في المبهمات: أنه قال في البقرة(٢):٢٥٧ :(إلى الطاغوت) قال هو كعب بن الأشرف[٧١]، و في الأحزاب (٣٣): ٧٢ :(وحملها الإنسان) قال هو آدم، وفي قوله: (رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ)[٧٢] قال أنا من ذلك القليل، -ويبين عدد أصحاب الكهف- هم ثمانية سوى الكلب[٧٣]، وغير ذلك مما اجتهد الصحابة في فهم آيات القرآن.

وللصحابة رضي الله عنهم أدوات في الاجتهاد في التفسير، وهي:

أولاً: معرفة أوضاع اللغة وأسرارها، وهذه يتعين على فهم الآيات التى لا يتوقف فهمها على غير لغة العرب.

ثانياً: معرفة عادات العرب، تعين على فهم كثير من الآيات التى لها صلة بعاداتهم.

ثالثاً: معرفة أحوال اليهود والنصارى فى جزيرة العرب وقت نزول القرآن، تعين على فهم الآيات التى فيها الإشارة إلى أعمالهم والرد عليهم.

---

[٧٠] الزركشي، ***البرهان في علوم القرآن***، ج. ٢، ص. ١٧٢.

[٧١] السيوطي، ***الاتقان***، ج. ٤، ص. ٨٣.

[٧٢] سورة الكهف: ٢٢.

[٧٣] محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، ***تنوير المقباس من تفسير ابن عباس***، (بيروت: دار الكتب العلمية) ج. ١، ص. ٣٠٨.

رابعاً: معرفة سبب النزول، وما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات، تعين على فهم كثير من الآيات القرآنية، ولهذا قال الواحدى: "لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها". وقال ابن دقيق العيد: "بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن".

خامسا: قوة الفهم وسعة الإدراك. فهذا فضل الله يؤتيه مَن يشاء من عباده وكثير من القرآن يدق معناه، ويخفى المراد منه، ولا يظهر إلا لمن أوتى حظاً من الفهم ونور البصيرة، ولقد كان ابن عباس صاحب النصيب الأكبر والحظ الأوفر من ذلك، وهذا ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك حيث قال: "اللَّهم فَقِّه فى الدين وعَلِّمه التأويل".[٧٤]

هذه هي أدوات الاجتهاد التى استعان بها الصحابة على فهم كثير من آيات القرآن، ويؤثر كثيرا فى الكشف عن غوامض الآيات وأسرارها.

(د) أهل الكتاب من اليهود والنصارى

المصدر الرابع للتفسير فى عهد الصحابة هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

أما اليهود فإن ثقافتهم تعتمد على التوراة، و أشار إليها قوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ}[٧٥]. وأما النصارى فكانت ثقافتهم تعتمد على الإنجيل،

---

[٧٤] الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ٤٥-٤٦.

[٧٥] سورة المائدة: ٤٤

وأشار إليها قوله تعالى: {ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيل}[٧٦].

وكان القرآن الكريم يتفق مع التوراة فى بعض المسائل، وبالأخص فى قصص الأنبياء، وما يتعلق بالأمم في القرون الماضية، وكذلك ضمن القرآن على مواضع وردت فى الإنجيل كقصة ميلاد عيسى ابن مريم، ومعجزاته عليه السلام. إلا أن القرآن الكريم له منهج يخالف منهج التوراة والإنجيل، فلم يذكر إلا جزئيات المسائل، ولم يذكر القصة من جميع الأوجه، بل اقتصرها على موضع العبرة.[٧٧]

ومن الطبيعي أن يسأل الإنسان عما لايعرفه، وكذا بعض الصحابة – رضى الله عنهم — أنهم يرجعون فى سؤال القصص التى لم يظهر لهم من القرآن حتى سألوا إلى مَن دخل فى دينهم من أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، وغيرهم من علماء اليهود والنصارى. وهذه الخطوة هي من الضرورة بالنسبة إلى ما ليس عندهم فيه شئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن ثبت فيه شئ عن رسول الله ما كانوا يعدلون عنه إلى غيره.[٧٨] ويطلق على الرواية من اليهودى والنصرانى ب"الإسرائيليات".وإن كان يدل بظاهره على اللون اليهودى للتفسير، بل يراد به ما هو أوسع من ذلك، فنريد به اللون اليهودى واللون النصرانى في

---

[٧٦] سورة الحديد: ٢٧

[٧٧] الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ٤٧-٤٨.

[٧٨] الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ٤٨.

التفسير. وإنما كان مصدراً ضيِّقاً محدوداً، وذلك أن التوراة والإنجيل وقع فيهما كثير من التحريف والتبديل، فيكون الاسرائيليات أنواعا، ألا وهي:

أولا: تقبل، وهو ما يتفق مع عقيدة الإسلام ولا يتعارض بالقرآن.

ثانيا: ترفض، مما اتضح كذبه و يعارض القرآن ويتنافى مع العقيدة.

ثالثا: ما هو مسكوت عنه، وهذا النوع كان الصحابة يسمعونه من أهل الكتاب ويتوقفون فيه، فلا يحكمون عليه بصدق ولا بكذب: أى لا تقبل ولا ترفض.[٧٩] وهذا امتثالاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تُصدِّقوا أهل الكتاب ولا تُكذِّبوهم، وقولوا: آمنا بالله وما أُنزل إلينا..." الآية.[٨٠]

ج) المفسرون في هذا العصر

واشتهر المفسرون من الصحابة، منهم الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلى بن أبي طالب. ثم ابن مسعود، وابن عباس، وأُبَيُّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وجابر، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم أجمعين. فتقدم وفاة الخلفاء الثلاثة، وأكثر من رُوِي عنه من الخلفاء الأربعة علي بن أبي طالب، والرواية عن الثلاثة قليلة

---

[٧٩] انظر: الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ١٢١-١٣١.

[٨٠] البخاري، ***الجامع الصحيح***، ج. ٣، ص. ٢٣٧.

جدًّا[٨١]. وقال السيوطي في الإتقان: ولا أحفظ عن أبي بكر رضي الله عنه في التفسير إلا آثارا قليلة جدا لا تكاد تجاوز العشرة وأما علي فروى عنه الكثير وقد رَوَى معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال: "شهدت عليًّا يخطب وهو يقول: سلوني، فوالله، لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل"[٨٢].

وأما ابن مسعود فرُوِي عنه أكثر مما رُوِي عن علي[٨٣]، وقد أخرج ابن جرير الطبري عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا نَزَلَتْ آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ، إِلاَّ وَأَنَا أَعْلَمُ فِيمَ نَزَلَتْ، وَأَيْنَ نَزَلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ مَكَانَ أَحَدٍ أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي تَنَالُهُ الْمَطَايَا لأَتَيْتُهُ.[٨٤]

د) مميزات التفسير في هذا العصر[٨٥]

يمتاز التفسير فى هذا العصر بالمميزات: (١) لم يُفَسَّر القرآن جميعه، بل فُسِّر بعض منه، وهو ما خفي فهم الصحابة عنه، ما لم يظهر لهم من معاني آيات القرآن؛ (٢) قِلَّة الاختلاف بين الصحابة فى فهم معانيه؛ (٣) كثيراً منهم ما يكتفون بالمعنى الإجمالى، ولا

---

[٨١] انظر: السيوطي، ***الإتقان في علوم القرآن*** ، ج. ٤، ص. ٢٠٤- ٢١٠. و مناع القطان، ***مباحث في علوم القرآن***، ج. ١، ص. ٣٣٤.

[٨٢] السيوطي، ***الإتقان في علوم القرآن***،ج. ٤، ص. ٢٠٤- ٢١٠.

[٨٣] السيوطي، ***الإتقان في علوم القرآن***،ج. ٤، ص. ٢٠٤- ٢١٠.

[٨٤] الطبري، ***جامع البيان في تأويل آي القرآن***، ، ج. ١، ص. ٧٥.

[٨٥] الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ٧٣.

يُلزمون أنفسهم بتفهم معانيه تفصيلاً، فيكفى أن يفهموا من المعاني الاجمالي، من مثل قوله تعالى: {وَفَاكِهَةً وَأَبّاً}[٨٦] أنه تعداد لِنعمَ الله تعالى على عباده؛ (٤) الاقتصار على توضيح المعنى اللُّغوى الذى فهموه بأخصر لفظ، مثل قولهم: {غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ}[٨٧] أى غير متعرض لمعصية؛ (٥) ندرة الاستنباط العلمى للأحكام الفقهية من الآيات القرآنية وعدم الانتصار للمذاهب الدينية بما جاء فى كتاب الله، لاتحادهم فى العقيدة، ولأن الاختلاف المذهبى لم يقم إلا بعد عصر الصحابة رضى الله عنهم؛ (٦) لم يُدَّون شيء من التفسير فى هذا العصر، لأن التدوين لم يكن إلا فى القرن الثانى[٨٨]. نعم أثبت بعض الصحابة بعض التفسير فى مصاحفهم فظنها بعض المتأخرين من وجوه القرآن التى نز بها من عند الله تعالى؛ (٧) اتخذ التفسير فى هذه العصر اتخاذ الحديث، بل كان جزءاً منه وفرعاً من فروعه.

---

[٨٦] سورة عبس: ٣١.

[٨٧] سورة المائدة: ٣٣.

[٨٨] مناع القطان، ***مباحث في علوم القرآن***، ج. ١، ص. ٣٢٩.

٣. التفسير في عهد التابعين

أ) فهم الناس للقرآن

كان التابعون هم أقرب الناس بالصحابة، ومنهم من يكونوا تلاميذ للصحابة فأخذوا عنهم التفسير. فصار فهمهم في التفسير فهم الصحابة فيه، وطريقتهم في التفسير طريقة الصحابة فيه. بل قد اجتهدوا بعض الناس في التفسير أنفسهم. كما قد تحدثنا أن القرآن لم يفسر جميعه، وأن غموضه قد ازداد مع ازدياد الزمن. فحاول بعض الناس إلى أن يكمل التفسير عن آيات القرآن الغامضة، معتمدين على ما معرفتهم بلغة العربية ومناحيهم في القول، وعلى ما صح لديهم من الأحداث التي حدثت في عهد نزول القرآن، وغيرها من أدوات ووسائل التى تستعين حصول الفهم والبحث.

وكلما اتسعت الفتوحات الإسلامية، انتقل كثير من الصحابة إلى الأمصار المفتوحة، ولدى كل واحد منهم علوم. وتلقى علمهم بعض التابعين ممن يكونوا تلاميذهم. ونشأت بعدها مدارس متعددة: (١) فنشأت في مكة مدرسة ابن عباس؛ (٢) وفي المدينة اشتهر أُبَيُّ بن كعب بالتفسير أكثر من غيره ؛ (٣) وفي العراق أى الكوفة نشأت مدرسة ابن مسعود.

ب) مصادر التفقسير في هذا العصر

من التابعين من أخذ التفسير عن الصحابة، فمعتمدين في مصادره على المصادر التي جاءت في العصر الصحابة، وهي: (١) تفسير القرآن بالقرآن؛ (٢) تفسير القرآن بالسنة؛

(٣) تفسير القرآن بالاسرائيليات، فهذه الثلاثة قد يرويها عن الصحابة؛ (٤) تفسير القرآن بالاجتهاد[٨٩]، وقد اختلف العلماء في الأقوال:

فقال ابن كثير: "قال شُعبة بن الحجاج وغيره: أقوال التابعين ليست حُجة، فكيف تكون حُجة في التفسير؟ يعني أنها لا تكون حُجة على غيرهم ممن خالفهم. وهذا صحيح، أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حُجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حُجة على بعض ولا على مَن بعدهم، ويُرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السُّنَّة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك"[٩٠].

وقال مناع القطان في معتمد اجتهاد التابعين: "اختلف العلماء فيما أثر عن التابعين من تفسير إذا لم يؤثر في ذلك شيء عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أو عن الصحابة، أيؤخذ بأقوالهم أم لا؟ فذهب جماعة إلى أنه لا يؤخذ بتفسيرهم؛ لأنهم لم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن، فيجوز عليهم الخطأ في فهم المراد. وذهب أكثر المفسرين

---

[٨٩]قال محمد حسين الذهبي: "وقد اعتمد هؤلاء المفسرون في فهمهم لكتاب الله تعالى على ما جاء في الكتاب نفسه، وعلى ما رووه عن الصحابة عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وعلى ما رووه عن الصحابة من تفسيرهم أنفسهم. وعلى ما أخذوه من أهل الكتاب مما جاء في كتبهم، وعلى ما يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله تعالى". انظر: ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ٧٦.

[٩٠] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ***تفسير القرآن العظيم***، (الرياض:دار طيبة للنشر والتوزيع)، ط. ٢ (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م)، ج. ١، ص. ١٠.

إلى أنه يؤخذ بتفسيرهم؛ لأنهم تلقوه غالبًا عن الصحابة. والذي يترجح أنه إذا أجمع التابعون على رأي فإنه يجب علينا أن نأخذ به ولا نتعداه إلى غيره"[٩١].

ج) المفسرون في هذا العصر

(١) فنشأت في مكة مدرسة ابن عباس واشتهر من تلاميذه بمكة: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة مولى ابن عباس، وطاوس بن كيسان اليماني، وعطاء بن أبي رباح؛

(٢) وفي المدينة اشتهر أُبَيُّ بن كعب بالتفسير أكثر من غيره. واشتهر من تلاميذه من التابعين الذين أخذوا عنه مباشرة أو بالواسطة: زيد بن أسلم، وأبو العالية، ومحمد بن كعب القرظي؛

(٣) وفي العراق نشأت مدرسة ابن مسعود. وعُرف بالتفسير من أهل العراق كثير من التابعين، واشتهر منهم: علقمة بن قيس، ومسروق، والأسود بن يزيد، ومرة الهمذاني، وعامر الشعبي، والحسن البصري، وقتادة بن دعامة السدوسي.

وهؤلاء هم المفسرون المشتهرون من التابعين الذين تلقى منهم أتباع التابعين ومن بعدهم. حتى تركوا منفعة علمهم لدينا أجمعين.[٩٢]

د) مميزات التفسير في هذا العصر

---

[٩١] مناع القطان، ***مباحث في علوم القرآن***، ج. ١، ص. ٣٣١.

[٩٢] السيوطي، ***الإتقان***، ج. ٤، ص. ٢١٠-٢١٢.

كان التفسير في هذا العهد يعتمد علي الروايات والاستنباط، فالتابعون يروون عن الصحابة، ويروي بعضهم عن بعض. وكذا من مميزات هذا العهد: أن التفسير فيه يعتمد على الأثر والرواية أكثر من العقل والدراية، ويحفظ التابعون بالتلقى والرواية عن إمام مصرهم (كالمكيون عن ابن عباس وغير ذلك)؛ بل دخل في التفسير كثير من الاسرائيليات، لكثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام[٩٣]؛ ظهرت في هذا العصر الخلاف المذهبي[٩٤]؛ وقد كان يكون الخلاف كثيرا فى التفسير عما كان بين الصحابة، بل أقل عما وقع بعدها من المتأخرين.[٩٥]

[٩٣] ومن أسماء مسلمى أهل الكتاب: عبد الله بن سلام ، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الملك بن عبد العزيز الجريح. انظر: الذهبى، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ٩٧.

[٩٤]وجد قتادة بن دعامة السدوسى الذى قد اتهم بأنه قدرى، فهذا يؤثر على تفسيره. انظر: الذهبى، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ٩٧.

[٩٥] الذهبى، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ٩٧.

٤. التفسير في عصور التدوين

أ) فهم الناس للقرآن

بدأ تدوين التفسير في أواخر عهد دولة بني أمية، وهو أوائل عهد دولة عباسية. وإن لم يكن هذا التفسير مفردا في التدوين، بل يكون هو بابا من أبواب كتب الحديث. كما أن الحديث أول ما دون قبل التفسير. وقد اشتدت الناس عنايتهم في الرواية المنسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وإلى الصحابة، والتابعين، وأيضا في رواية التفسير. وجاء بعدها من أفرد في تأليف كتب التفسير كابن ماجه المتوفى سنة ٢٧٣ هجرية، وابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية، وأبو بكر بن المنذر النيسابوري المتوفى سنة ٣١٨ هجرية. وابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧ هجرية، وأبو الشيخ بن حبان المتوفى سنة ٣٦٩ هجرية، والحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ هجرية، وأبو بكر بن مردويه المتوفى سنة ٤١٠ هجرية. وتفاسير هؤلاء مروية بالإسناد إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وإلى الصحابة والتابعين، وأتباع التابعين، وما يروى اجتهادا من آراء، واستنباط بعض الأحكام، والإعراب عند الحاجة فقد يذكر فيها الترجيح، كما فعل ابن جرير الطبري في تفسيره. [٩٦]

ثم جاء بعد ذلك المفسرون الذين اختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال المأثورة عن أسلاف المفسرين دون الانتساب إلى قائليها، فبدا الوضع في التفسير والتبس الصحيح بالعليل. [٩٧]

---

[٩٦] مناع القطان، ***مباحث في علوم القرآن***، ج. ١، ٣٣٢.

[٩٧] الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ١٠٨.

وبعد أن اتسعت العلوم مع تم تدوين بعضها، ظل المفسرون يعتمدون في تفسيرهم على الفهم الشخصي، ويتجهون اتجاهات متعددة، فاختلط في التفسير الفهم العقلى. وقال الذهبى : هى أوسع الخطوة في التفسير وأفسحها.[٩٨]

ورغم من في هذا العصر من حذف واختصار؛ فالصفة العامة للتفسير في هذا العصر هي التفسير بالمأثور. واستمر هذا الحال إلى أواسط العصر العباسي متى ظهرت وانتشرت المذاهب الفقهية والعقدية والطرق الصوفية، فذهب كل فريق إلى أن فسر القرآن بالرأي، وقد يلوي يعضهم إلى ما يوافق مذهبه وعقيدته، ويقول إنه تفسير للقرآن.[٩٩]

فالنحوي يفسر القرآن بأكثر همهم في الإعراب، وقواعد اللغة فيه، وتظهر هذه السمة في تفسير معاني القرآن للزجاج، والبسيط للواحدي، والبحر المحيط لأبي حيان.[١٠٠]

والأخباري يفسر القرآن بأكثر همهم في القصص والأخبار الماضية، ويظهر هذا الأمر في تفسير الثعلبي. والفقيه أيضا يفسر القرآن بأكثر همهم في الفقه، فيحشو تفسيره بأقوال الفقهاء والمجتهدين، وكتب في مثل هذا تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.[١٠١]

وملأ صاحب العقلية تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وحججهم ومناظراتهم كالإمام فخر الدين الرازي في التفسير الكبير[١٠٢]، حتى قال أبو حيان فى البحر: فإنه —الرازي– جمع في

---

[٩٨] الذهبي، ***التفسير والمفسرون،*** ج. ١، ص.١٠٨.

[٩٩] الفنيسان، ***اختلاف المفسرين،*** ج. ١، ص. ٤٨.

[١٠٠] الفنيسان، ***اختلاف المفسرين،*** ج. ١، ص. ٤٩.

[١٠١] الفنيسان، ***اختلاف المفسرين،*** ج. ١، ص. ٥٠.

كتابه في التفسير أشياء كثيرة طويلة ، لا حاجة بها في علم التفسير. ولذلك حكي عن بعض المتطرفين من العلماء أنه قال : فيه كل شيء إلا التفسير.[١٠٣] وصاحب البدعة – المعتزلي والشيعي– قد يؤول كلام الله على مذهبه، كالقاضي عبد الجبار والزمخشري من المعتزلة وملا محسن الكاشي من الإمامية الاثنى عشرية.وكذا الصوفي يقحم الآيات بطريقتهم، مع زعمهم أن كل آية لها ظاهر وباطن فيستخرج المعاني الإشارية كما فعله الطوسي و ابن عربي.[١٠٤]

قال القطان : "هذا مع علوم النحو والصرف والبلاغة، وهكذا أصبحت كتب التفسير تحمل في طياتها الغث والثمين، والنافع والضار، والصالح والفاسد. وحمَّل كل مفسر آيات القرآن ما لا تتحمله، انتصارًا لمذهبه، وردًّا على خصومه، وفقد التفسير وظيفته الأساسية في الهداية والإرشاد ومعرفة أحكام الدين."[١٠٥]

ب) مصادر التفسير في هذا العصر

---

[١٠٢] الفنيسان، ***اختلاف المفسرين***، ج. ١، ص. ٥٠.

[١٠٣] أبو حيان ، ***تفسير البحر المحيط***، ج. ١ ، ص. ٤٥٨.

[١٠٤] الفنيسان، ***اختلاف المفسرين***، ج. ١، ص. ٥١. و مناع القطان، ***مباحث في علوم القرآن***، ج. ١، ص. ٣٣٣.

[١٠٥] مناع القطان، ***مباحث في علوم القرآن***، ج. ١، ص. ٣٣٣.

علمنا من البيانات على أن مصادير التفسير في هذا العصر مثل مصادير التي استخدمها المتقدمون. بل قد بدا فيه من يفسر حسب رأيه وطريقته منفرطا بالأثر كبعض صاحب العقلية و الصوفية.

ج) المفسرون في هذا العصر

قد ذكرنا بعض الأسماء من دون كتاب التفسير في الأوائل، منها: ابن ماجه ، وابن جرير الطبري، وأبو بكر بن المنذر النيسابوري، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ بن حبان، والحاكم، وأبو بكر بن مردويه، والزجاج بمعاني القرآن، و الواحدي بالبسيط، وأبو حيان بالبحر المحيط، وثعلبي بالكشف والبيان عن تفسير القرآن، والقرطبي بتفسير الجامع لأحكام القرآن، وفخر الدين الرازي بمفاتيح الغيب، وابن العربي بأحكام القرآن وغيرهم.[١٠٦]

د) مميزات التفسير في هذا العصر

لا شك أن في هذا العصر أثر عظيم في التفسير. من بعض حسنه أنه صنَّف فى التفسير خلق كثير يستفاد منه جمع من المسلمين. ولكن قد اختلط من هذا العصر التفسير النقلى بالفهم العقلى، وقد يحمّل المفسر آيات القرآن ما لا تتحمله، حتى قد يتغير التفسير من وظيفته الأساسية في الهداية والإرشاد ومعرفة أحكام الدين إلى منتصر المذهب، ومرد الخصوم.

---

[١٠٦] السيوطي، ***الإتقان***، ج.٤، ٢٠٤-٢١٤.

٥. التفسير في عصر الحديث

أ) فهم الناس للقرآن

وقد طغى التفسير بالرأي على التفسير بالأثر، وظهرت أنماط جديدة في التفسير، كما عني بعض المفسرين بحاجات العصر، وجعلوا في التفسير اتجاهات شتى، حيث تناولوا في تفسيرهم الكشف عما تضمنه القرآن الكريم من أسس الحياة الاجتماعية، ومبادئ التشريع، ونظريات العلوم. فاخترع الاصطلاحات في التفسير: حسب طريقة البيان تنقسم إلى : (١) بالمأثور؛ (٢) وبالرأي. وحسب ألوان البيان تنقسم إلى: (١) العلمى؛ (٢) المذهبي؛ (٣) الأدبي الاجتماعي[١٠٧].

١) التفسير بالمأثور

هو مايشمل بيانه على ما جاء فى القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وما نُقِل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نُقِل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضح لمراد الله تعالى.[١٠٨]

استخدم بهذا جمع من المفسريين من قبل: كالطبرى في جامع البيان في تفسير القرآن، والسمرقندى في بحر العلوم، والثعلبي في الكشف والبيان عن تفسير القرآن، والبغوى في

---

[١٠٧] انظر الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج. ٢، ٣٦٤.

[١٠٨] الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ١١٢.

معالم التنزيل، وابن العطية في المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم، والثعالبى في الجواهر الحسان، والسيوطى بالدر المنثور في التقسير المأثور وغيرهم.

٢) التفسير بالرأي

هوعبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسِّر لكلام العرب ومناحيهم فى القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، واستعانته فى ذلك بوقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التى يحتاج إليها المفسِّر.[١٠٩]

قال الذهبي للتفسير بالرأى قسمان: التفسير بالرأي المحمود الجائز، والتفسير بالرأي المذموم غير جائز. والقسم الجائز محدود بحدود، ومقيَّد بقيود؛ من العلوم والأدوات التى يحتاج إليها المفسر، ليخرج عن كونه مفسِّراً للقرآن بمجرد الرأى، ومحض الهوى.

العلوم التى يحتاج إليها المفسِّر:

(١) علم اللغة؛ (٢) علم النحو؛ (٣) علم الصرف؛ (٤) علوم البلاغة الثلاثة "المعاني، والبيان، والبديع"؛ (٥) علم القراءات؛ (٦) علم أصول الدين؛ (٧) علم أصول الفقه؛ (٨) علم أسباب النزول؛ (٩) علم القصص؛ (١٠) علم الناسخ والمنسوخ؛ (١١) الأحاديث

[١٠٩] الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ١٨٣.

المبيِّنة لتفسير المجمل والمبهم، ليستعين بها على توضيح ما يشكل عليه؛ (١٢) علم الموهبة: وهو علم يُورثه الله تعالى – لمن عمل بما علم[١١٠]، وإليه الإشارة بقوله تعالى: {وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ}.

وإن هذه كلها ذكرناها فى بحث شروط المفسرين، إلا أن الذهبي لم يشترط استخدام الأثر فى تفسير القرآن بالرأي. ولكن فقط اشترط الاستيلاء والعلم به.

قال السيوطى بعد أن عَدَّ علم الموهبة من العلوم التى لا بد منها للمفسِّر: "ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول: هذا شئ ليس فى قدرة الإنسان. وليس الأمر كما ظننت من الإشكال، والطريق فى تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد. قال فى البرهان: "اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معانى الوحى ولا تظهر له أسراره، وفى قلبه بدعة، أو كبر، أو هوى، أو حب دنيا، أو هو مُصِرٌ على ذنب، أو غير متحقق بالإيمان، أو ضعيف التحقيق، أو يعتمد على قول مفسِّر ليس عنده علم، أو راجع إلى معقوله، وهذه كلها حُجُب وموانع بعضها آكد من بعض" قلت: وفى هذا المعنى قوله تعالى: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} قال ابن عيينة: أنزع عنهم فهم القرآن. أخرجه ابن أبى حاتم"[١١١].

---

[١١٠] الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ١٩١.

[١١١] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ***الدر المنثور في التفسير بالماثور***، (مصر: دار هجر)، ٢٠٠٣ م، ج. ٤، ص. ٣٢٧.

وممن سلك هذا الطريق الجائز: الرازي في مفاتيح الغيب، والبيضاوي في أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ، والنسفي في مدارك التنزيل وحقائق التأويل، الخازن في لباب التأويل في معاني التمزيل، وأبو حيان في البحر المحيط، والنيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان وغيرهم.[١١٢] وهؤلاء قد يلونوا تفاسيرهم بألوان العلوم التى هم فيها أهله.

وفي التفسير أيضا ألوان يلون بيانه:

(١) اللون العلمى: التفسير الذي يرمي إلى جعل القرآن مشتملا على سائر العلوم ما جد منها وما يجد من علوم الأرض والسماء، وأن يجعلوه دالا عليها بطريق التصريح أو التلميح، اعتقادا أن هذا بيان لناحية من أهم نواحي صدقه، وإعجازه، وصلاحيته للبقاء. ومثال ذلك الجواهر في تفسير القرآن الكريم للشيخ طنطاوي جوهري.

(٢) اللون المذهبي: وهو تفسير القرآن حسب ما تميله عقيدة المفسر، أو مذهبه في الفقه. ومثال ذلك كتاب بيان السعادة في مقامات العبادة للشيخ سلطان محمد الخراساني من الشيعة الإمامية الإثنا عشرية؛ وأحكام القرآن للجصاص الحنفي.

(٣) الأدبي الاجتماعي: التفسير الذي يتمكن به المفسر إلى أن يأخذ علاجا للأمراض الاجتماعية. بحيث يصور للقارئ العلة الاجتماعية، ويرشده إلى

---

[١١٢] الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ٢٠٥-٢٢٦.

وسيلة علاجها. ومثال ذلك تفسير المنار للشيخ رشيد رضا وشيخه شيخ محمد عبده.[١١٣]

ب) مصادر التفسير في هذا العصر

نذكر المصادر التى سلك بها المفسر هذا العصر عند تفسير القرآن، حتى يكون تفسيره جائزاً ومقبولاً، وإليك أهم هذه المصادر:

(١) القرآن نفسه؛ (٢) أثر الرسول صلى الله عليه وسلم؛ (٣) الأخذ بأقوال الصحابة والتابعن والحكماء والعلماء؛ (٤) الأخذ بمطلق اللغة؛ (٥) التفسير بالمقتضى من معنى الكلام.[١١٤]

ج) مميزات التفسير في هذا العصر

من مميزات التفسير في العصر الحديث، أنه قد يفسر القرآن بمقتضى من معنى الكلام و مقتضى الحياة المجتمع (*Kontekstual*). مع أن النصوص تتناهى دون تناهى وقائع البشر. فتفسير القرآن بمقتضى من معنى الكلام أى مفهوم النص وبألوانها المختلفة قد يعالج أمراض المجتمع و يروى عطش السائلين والباحثي العلوم ببيانه الصالحة والمناسبة بالأمور. حيث يحتوي التفسير أمورا كعلوم الأرض والسماء ويحتوي العلة والإرشاد الاجتماعي من شتى الوجوه: الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والطبيعية. وهذه كلها لا يخلو من الاهتمام

---

[١١٣] الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج. ٢، ص. ٣٦٤.

[١١٤] انظر: الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ١٩٤.

بشروط التفسير، وبقصد العام في التفسير وهو الإرشاد بمعاني الآيات القرآن[١١٥]. فبهذا النمط تحقق الأمر أن القرآن صالح لكل مكان وزمان.

ولكن من الأسف قد يقول بعض الناس عن القرآن –مع زمعهم تفسيرا– ولم يهتموا ويتحققوا شروط المفسر التي اشترطها العلماء، التي سبق ذكرها. فبدت الأقوال عن القرآن بل هى ليست منه. وسنتكلم عن هذا في بيان اختلاف التفاسير المعاصرة. إن شاء الله.

[115] Abdullah Saeed, *Al-Quran Abad 21 terj. Reading the Qur'an I the Twenty-first Century A Contextualist Approach* oleh Ervan Nurtawab, Cet. 1, 2016, Bandung: PT Mizan Pustaka, hlm. 12-13.

- **خلاصة الباب الثاني**

١. التفسير هو علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البَشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد[١١٦]؛

٢. المفسر هو الذي يبحث مراد الله تعالى في القرآن بقدر طاقته البشرية، حيث يشمل كل ما يتوقف عليه بيان المراد من المعاني، و الأحكام، والحكم، وعلم القراءات، وعلم الرسم، وعلم نزول الآيات، وشئونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة، ثم ترتيب المكي والمدني، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، والخاص والعام، والمطلق والمقيد، والمجمل والمفصل، والحلال والحرام، والوعد والوعيد، والأمر والنهي، والعِبَر والأمثال وغير ذلك مما يحصل به معني المراد؛

٣. وأما شروط المفسِّر: (١) صحة الاعتقاد؛ (٢) التجرد عن الهوى؛ (٥) العلم بالسنة والأثر من أقوال الصحابة والتابعين؛ (٢) العلم باللغة العربية وفروعها: من علم النحو، والتصريف، وعلوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع؛ (٧) العلم بالقراءات؛ (٦) العلم بأصول الدين؛ (٧) العلم

---

[١١٦] الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، *ج. ١*، ص. ٥.

بأصول الفقه؛ (٨) العلم بأصول التفسير: من أسباب النزول؛ والعلم بالقصص؛ والعلم بالناسخ والمنسوخ[١١٧]؛ (٩) علم الموهبة[١١٨]؛

٤. وعلمنا أيضا فهم الناس بالقرآن في العصور ومصادرهم في التفسير، بل وجدنا المميزات في كل عصر من العصور في تفسيرهم القرآن ؛

٥. و كان الرسول صلى الله عليه وسلم مفسرا ومصدر الوحدة في مدى حياته، فقبض وانتقل مصدر التفسير إلى الصحابة، حيث يفسر القرآن بالقرآن، وبالسنة عن أقوال وأفعال وتقريرات النبي صلى الله عليه وسلم، وأحيانا باجتهادهم والسؤال إلى أهل الكتاب بأنواع الأخذ: (١) تقبل، وهو ما يتفق مع عقيدة الإسلام ولا يتعارض بالقرآن؛(٢) ترفض، مما اتضح كذبه و يعارض القرآن ويتنافى مع العقيدة ؛ (٣) ما هو مسكوت عنه، وهذا النوع كان الصحابة يسمعونه من أهل الكتاب ويتوقفون فيه، فلا يحكمون عليه بصدق ولا بكذب: أى لا تقبل ولا ترفض؛ [١١٩]

٦. وفي الأعوام بعده —أعني عهد التابعين– لما اتسعت الفتوحات الإسلامية، نشأت مدارس متعددة: (١) كما نشأت في مكة مدرسة ابن عباس؛ (٢)

---

[١١٧] انظر: مناع القطان، ***مباحث في علوم القرآن***، (القاهرة: مكتبة وهبة)، ج.١ ،ص.٣٢٣.

[١١٨] الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ١٩١.

[١١٩] انظر: الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ١٢١–١٣١.

وفي المدينة مدرسة أُبَيُّ بن كعب؛ (٣) وفي العراق أى الكوفة نشأت مدرسة ابن مسعود. فاستخدموا مسالك الصحابة فى تفسير القرآن. بل اختلف العلماء في قبول اجتهادهم، وذهب أكثر المفسرين إلى أنه يؤخذ بتفسيرهم؛ لأنهم تلقوه غالبًا عن الصحابة. والذي يترجح أنه إذا أجمع التابعون على رأي فإنه يجب علينا أن نأخذ به ولا نتعداه إلى غيره[١٢٠] وهذا هو ما نقله مناع القطان؛

٧. وبدأ تدوين التفسير بعد الأعوام في أوائل عهد دولة عباسية، وإن لم يكن هذا التفسير مفردا في التدوين، بل يكون هو بابا من أبواب كتب الحديث. وبعد أن اتسعت العلوم مع تم تدوين بعضها، ظل المفسرون يعتمدون في تفسيرهم على الفهم الشخصي، ويتجهون اتجاهات متعددة، فاختلط في التفسير الفهم العقلى. وقال الذهبى : هى أوسع الخطوة في التفسير وأفسحها.[١٢١]

٨. وقد طغى التفسير بالرأي على التفسير بالأثر، وظهرت أنماط جديدة في التفسير، وجعلوا في التفسير اتجاهات شتى، حيث تناولوا في تفسيرهم الكشف عما تضمنه القرآن الكريم من أسس الحياة الاجتماعية، ونظريات العلوم. فانقسم حسب طريقة البيان إلى : (١) المأثور؛ (٢) والرأي.

---

[١٢٠] مناع القطان، ***مباحث في علوم القرآن***، ج. ١، ص. ٣٣١.

[١٢١] ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص.١٠٨.

وحسب ألوان البيان ينقسم إلى: (١) العلمى؛ (٢) والمذهبي؛ (٣) والأدبي الاجتماعي[١٢٢].

٩. قال الذهبي للتفسير بالرأى قسمان: التفسير بالرأي المحمود الجائز، والتفسير بالرأي المذموم غير جائز. العلوم التى يحتاج إليها المفسِّر بتفسير الرأي: (١) علم اللغة: علم النحو؛ وعلم الصرف؛و علوم البلاغة الثلاثة "المعاني، والبيان، والبديع"؛ (٢) علم القراءات؛ (٣) علم أصول الدين؛ (٤) علم أصول الفقه؛ (٥) علم أصول التفسير: علم أسباب النزول؛ وعلم القصص؛ وعلم الناسخ والمنسوخ؛ (٦) العلم بالأثر؛ (٧) علم الموهبة[١٢٣]. ومن مميزات التفسير في العصر الحديث، أنه قد يفسر القرآن بمقتضى من معنى الكلام و مقتضى الحياة المجتمع (*Kontekstual*). مع أن النصوص تتناهى دون تناهى وقائع البشر. فتفسير القرآن بمقتضى من معنى الكلام أى مفهوم النص وبألوانها المختلفة قد يعالج أمراض المجتمع و يروى عطش السائلين والباحثي العلوم ببيانه الصالحة والمناسبة بالأمور. فتحقق بهذا النمط أن القرآن صالح لكل زمان ومكان.

---

[١٢٢] الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج. ٢، ص. ٣٦٤.

[١٢٣] الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، ج. ١، ص. ١٩١.

الباب الثالث

الاختلاف في التفسير

ومن المعلوم أن القرآن هو الحق من عند الله الحق المبين، فلا ريب في ذلك. بخلاف التفسير، حيث أنه من عند البشر، وأنه محاولة البشر قدر طاقته في تفهم معاني آيات القرآن، فلا يخلو فيه من الاختلافات باختلاف الأشخاص، أنه قد تقرب إلى الصواب أو تؤدي إلى الغلطات والخطيئات. والعياذ بالله.

قال تعالى في سورة النساء ٨٢: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢) } فالقرآن حق من عند الله، لا ختلاف فيه. وأما التفسير من عند البشر، يكون الصواب في حين، والخطأ في حين آخر.

أ. الدوافع ومواضع الاختلاف

جعل الفنيسان الدوافع في اختلاف التفسير إلى: (١) العامة؛ (٢) والخاصة.[١٢٤]

ومن أهم الأسباب العامة في اختلاف المفسرين: (أ) اختلاف القراءات في القرآن ومقاييس قبولها؛ (ب) المباحث اللغوية والبيانية؛ (ج) المواقف من القضايا العقلية وفهم المتشابه.

وأما الأسباب الخاصة في هذا: (أ) اختلاف مقاييس النقد لسند ومتن الروايات؛ (ب) الانتماء العقدي؛ (ج) الانتماء المذهبي الفقهي؛

وسنعرض لكم البيان عن كل:

١. اختلاف القراءات في القرآن ومقاييس قبولها؛

اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفية النطق بها[١٢٥]. قال ابن الجزري: في ضابط القراءة الصحيحة، إنها: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها[١٢٦].

٢. المباحث اللغوية والبيانية تحتوي على؛

---

[١٢٤] الفنيسان، ***اختلاف المفسرين***، ج. ١، ص. ٩.

[١٢٥] الزركشي، ***البرهان***، ج. ١، ص. ٣١٨.

[١٢٦] أبو الخير محمد بن محمد الجزري، ***النشر في القراءات العشر***، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج. ١، ص. ٩.

(أ) الإعراب، حيث استخدم العرب اللفظ الواحد للمعنيين، وتفترق بينهما بالحركات. المثال، لو قرأ أحد قوله تعالى سورة الحشر (٢٤): {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} بفتح الواو من (المصور) معتمدا، لكان كفرا. وكذا تقع في سورة المائدة (٦): {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ . . . } الآية [١٢٧]؛

(ب) والاشتراك اللفظي: هو الجمع بين المعاني المختلفة متضادة أو لا، في لفظة واحدة. وتقع هذا في الإسم، كلفظ النكاح تطلق على العقد (سورة الأحزاب: ٤٩) والوطء (سورة البقرة: ٢٣٠) . وفي الفعل، كلفظ عسعس في سورة الليل، تطلق على الإقبال والإدبار. وفي الحروف، كحرف (من) فإنه تطلق لابتداء الغاية (سورة الإسراء: ١) وللتبعيض (سورة آل عمران: ٩٢) وللسببية (سورة نوح: ٢٥) وللجنس (سورةالحج: ٣٠)[١٢٨]؛

---

[١٢٧] الفنيسان، ***اختلاف المفسرين***، ج. ١، ص. ٩٣.

[١٢٨] الفنيسان، ***اختلاف المفسرين***، ج. ١، ص. ٩٩-١٠٠.

(ج) والحقيقة والمجاز: الحقيقة هى الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح يقع به التخاطب. والمجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح يقع به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادة المعنى الأصلي[١٢٩].

(د) العموم والخصوص، العام هو اللفظ الواحد الدال عى مسميين فأكثر في وقت واحد. والخاص هو اللفظ الواحد الدال على مفرد معين[١٣٠].

(ح) المطلق والمقيد، المطلق هو ما خلا من القيد، وهو اللفظ الدال على مدلول شائع في جنسه، كما عرفه الآمدي. والمقيد هو اللفظ الدال على معين أو على وصف مدلوله المطلق بصفة زائدة عليه[١٣١].

(خ) المجمل والمبين، المجمل هو اللفظ المتردد بين محتملين فأكثر على السواء. والمبين هو ما نص على معنى معين من غير إبهام[١٣٢].

(ه) الأمر والنهي، الأمر هو اقتضاء أو استدعاء مستعل ممن هو دونه فعلا بقول. والنهي هو القول يستدعي به ترك الفعل ممن دونه[١٣٣].

---

[١٢٩] الفنيسان، ***اختلاف المفسرين***، ج. ١، ص. ١٠٥.

[١٣٠] الفنيسان، ***اختلاف المفسرين***، ج. ١، ص. ١١٤.

[١٣١] علي بن محمد الآمدي، ***الإحكام في أصول الأحكام***، (بيروت: المكتب الإسلامي)، ج. ٣، ص. ٤.

[١٣٢] الفنيسان، ***اختلاف المفسرين***، ج. ١، ص. ١٢٥.

[١٣٣] الفنيسان، ***اختلاف المفسرين***، ج. ١، ص. ١٢٨.

٣. المواقف من القضايا العقلية وفهم المتشابه: العقل هو نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية، وهو غزيرة وضعها الله في الإنسان تنمو المعرفة بالأسباب الدالة على المعنى المراد[١٣٤]. و إن أول فتنة وقعت في التفسير تتكلم عن ذات الله بتقديم العقل على الشرع، وقع في بغداد سنة ٣١٧ هـ بين أصحاب أبي بكر المروزي الحنبلى وبين الناس في تفسير آية الإسراء ٧٩: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (٧٩) }كما ذكر الطبري عن مجاهد في تفسير المقام المحمود أنه قال: يجلسه معه على عرشه[١٣٥]. بل فسرها آخرون بأن المراد بها الشفاعة العظمى يوم القيامة، وهذا هو عقيدة أهل السنة والجماعة[١٣٦]. كما أن مذهب أهل السنة والجماعة يقدم الشرع على العقل، لأن العقل مصدق للشرع فيما أخبره به. مخالفا لما فعله المعتزلة حيث يقدم العقل على الشرع، مع زمعهم أنه أصل للسمع لتوقف معرفة الله وإثباته.

ونعرض الأسباب الخاصة في التفسير:

١. اختلاف مقاييس النقد لسند ومتن الروايات؛

---

[١٣٤] الفيروز آبادي، ***قاموس المحيط***، ص. ٢٠١.

[١٣٥] الطبري، ***جامع البيان***، ج.١٧، ص.٥٢٩.

[١٣٦] الفنيسان، ***اختلاف المفسرين***، ج. ١، ص. ١٥١.

فقد اختلف المفسرون في نقد سند الروايات، حيث يختلف بعضها ببعض في المعيار. و أسباب الاختلاف في هذا: مخالفة رأي الراوي في الحديث؛ الخلاف في قبول الإبهامات؛ الشك في الثبوت. وأما في المتن، يسببه: تفاوتهم في الفهم نظرا لتفاوتهم في حفظ السنة واللغة العربية؛ والتعارض بين أدلة الكتاب والسنة، وهو تقابل الدليلين على وجه يمنع كل منهما مقتضى الآخر.

٢. الانتماء العقدي؛

قد بدا في التاريخ بدأ الفتنة التي استشهد فيها عثمان بن عفان لما دخل في صفوف المسلمين من في قلبه حقد وغل. كما لعب عبد الله بن سبأ اليهودي كبير الأثر في فرقة المسلمين. فأنجبت على إثرها الفرق: كالخوارج الذين غلوا في الدين فكفرا علي بن أبي طالب لقبوله التحكيم. ثم راحوا بعدئذ إلى تكفير مرتكب الكبيرة. وأنجبت الشيعة وهم الذين غلوا في علي بن أبي طالب في مقابل الخوارج. وهناك المرجئة القدرية تصدت للرد على على الخوارج في تكفيرهم مرتكب الكبيرة، وأنهم قالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب[١٣٧].

وبدا في البصرة حسن البصري يقرر مذهب السلف في الاعتقاد والإيمان، غير أن خرج واصل بن عطاء أحد تلاميذه. فابتدع رأي جديد لم يسبق إليه من قبل،

---

[١٣٧] أبومنصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، ***الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم***، (القاهرة: مكتبة ابن سينا)، ص. ١١٧

حيث قال بأن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر، بل هو في منزلة بين منزلتين. فاعتزل وراح يقرر المذهب مع قرينه عمرو بن عبيد. فيقال لهما ولتابعيهم بالمعتزلة.

وهذه هي العقائد المختلفة المتفرقة التي تؤثر كثيرا في اختلاف التفسير مع اختلافهم في العقيدة. حيث يتأول بعضهم القرآن لتأييد آرائهم وتحقيق مذهبهم.

٣. الانتماء المذهبي الفقهي؛

لقد عنى جمع من المفسرين استخراج الأحكام الفرعية، أي الجهة الفقهية من القرآن الكريم. فيخرجون ويستنبطون أدلة المسألة الواحدة، وقد يوردون أدلة مخالفيهم ردا عليها[١٣٨]. ونرى هذا العمل في الكثير من كتب التفسير بلونه الفقهى كتفسير جامع لأحكام القرآن للقرطبي المالكي، وأحكام القرآن للجصاص.

وقد اختلفوا أيضا في الأخد بمصادير التشريع: أنهم قد اتفقوا في مصادر التشريع الثلاثة، وهي الكتاب والسنة والإجماع. ولكن اختلفوا في الكثير من المصادير، أهمها: القياس، وهو حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما؛ والمصلحة المرسلة؛ والاستحسان، وهو ما يستحسنه المجتهد بعقله. وقال عنه الشافعي: من استحسن فقد شرع. بل ذهب أبو حنيفة وأحمد على أنه العمل به؛ والاستصحاب، وهو البقاء على الأصل فيما لم يعلم ثبوته وانتفاؤه بالشرع. فأخذ به الأئمة الثلاثة: مالك والشافعي وأحمد، وقال أبو حنيفة أنه ليس بحجة ؛

---

[١٣٨] الفنيسان، ***اختلاف المفسرين***، ج. ١، ص. ٢٦٣-٢٧٤.

وشرع من قبلنا، اتفق العلماء في أنه شرع لنا إن شهد له شرعنا باعتبار. وليس شرعا لنا إن شهد له بالإلغاء[١٣٩].

فاستخدم بعض المفسرين سلوكا لا يسلكه الآخر، فبذلك يقع الاختلاف.

هذه هي الدوافع التي تؤدي إلى الاختلافات الكثيرة في التفسير. وعلمنا أن الاختلاف ليس في القرآن حقيقته، وإنما صدر من عند الناس فهمهم للقرآن.

ونظرا إلى هذه الأسباب، وجدنا أن الاختلاف تتعلق بمواضع الأربعة:

(١) بالأمر اللغوي؛ (٢) والأثر؛ (٣) والرأي؛ (٤) والانتماء بالمذاهب العقدية والفقهية؛

حيث يختلفون في مقاييس قبول القراءات، ويتفاوتون في قدر تفهم اللغة العربية، و يختلفون في استخدام العقل في التفسير، وفي قبول الروايات إسنادها ومتونها، وأيضا في اعتقادهم العقدى والمذهبي الفقهي وفي مصادير التشريع غير الكتاب والسنة.

وهذه الاختلاف لا يضر في قبولها متى تتعلق بالأمور الفروعية وما لم يؤد إلى نزاع وفرقة[١٤٠].

قال القرطبي في تفسير سورة آل عمران ١٠٣ قوله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

---

[١٣٩] انظر: ***اختلاف المفسرين***، ج. ١، ص. ٢١٥-٢٠٥.

[١٤٠] الفنيسان، اختلاف المفسرين، ص. ٢٦٣.

(١٠٣)} "وليس فيه دليل على تحريم الاختلاف في الفروع، فإن ذلك ليس اختلافا إذ الاختلاف ما يتعذر معه الائتلاف والجمع، وأما حكم مسائل الاجتهاد فإن الاختلاف فيها بسبب استخراج الفرائض ودقائق معاني الشرع، وما زالت الصحابة يختلفون في أحكام الحوادث، وهم مع ذلك متآلفون"[١٤١].

وظهر في عصرنا الحاضر اختلافا جديدا، كما يتكلم جماعة عن سورة المائدة (٥): ٥١، بأنها بيان عن تحريم اتخاذ الكفار رؤساء، ويتكلم الآخرون بعكسه. فتحير الناس أنى الصواب. وقد انتشر الاختلاف الآخر: كقول البعض فى سورة النساء (٤): ٣٤، بأنها دالة على كراهة تولية النساء على الرجال وغير ذلك مما قد اختلف في بيانها. وسوف نعرف الموضوعية في هذه الاختلافات بعد معرفة المعايير الآتية. إن شاء الله.

[١٤١] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***، (القاهرة: دار الكتب المصرية)، ط. ٢، ١٩٦٤م، ج. ٤،ص. ١٦٠.

ب. المعايير في قبول التفسير

لقد علمنا أن الاختلاف في التفسير هي أمر لا يقدر تجنبها، كما أنه محاولة بشرية قدر طاقة البشرية فيختلف باختلاف الأشخاص. ولكن قدر علينا المعرفة بموضوعية التفاسير بالنظر إلى ضوابط المفسر التي قد شرطها العلماء. ونعرض لكم هذه الضوابط:

١) شروط المفسر المطلق

والمقصود بشروط المفسر هي الأمور التي يجب علي أحد تتمتها حتى يعتبر بيانه عن القرآن تفسيرا، يقصد به فهم معاني القرآن. سأذكرها ما يأتي:

أ) صحة الاعتقاد: فإن العقيدة لها أثرها في نفس صاحبها، وكثيرًا ما تحمل ذويها على تحريف النصوص والخيانة في نقل الأخبار، ليصد الناس عن اتباع السلف، ولزوم طريق الهدى؛

ب) التجرد عن الهوى: فالأهواء تدفع أصحابها إلى نصرة مذهبهم، فيغرون الناس بلين الكلام ولحن البيان؛

ج) أن يبدأ أولًا بتفسير القرآن بالقرآن؛

د) أن يطلب التفسير من السُّنَّة فإنها شارحة للقرآن موضحة له؛

هـ) فإذا لم يجد التفسير من السُّنَّة رجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله؛

و) فإذا لم يجد التفسير في القرآن ولا في السُّنَّة ولا في أقوال الصحابة فرجع ذلك إلى أقوال التابعين؛

ز) العلم باللغة العربية وفروعها: من علم النحو، والتصريف، وعلوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع؛

ح) العلم بالقراءات، فيعرف به كيفية النطق بالقرآن ويترجح بعض وجوه الاحتمال على بعض؛

ط) العلم بالتوحيد، حتى لا يؤول آيات الكتاب التي في حق الله وصفاته تأويلًا يتجاوز به الحق؛

ي) العلم بالأصول، تستنبط الأحكام صالحة؛

ك) العلم بأصول التفسير، حتى يستقيم المراد، بمعرفته عن أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، ونحو ذلك.

ل) علم الموهبة: وهو علم يُورثه الله تعالى – لمن عمل بما علم، وإليه الإشارة بقوله تعالى: {وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ}.. وبقوله صلى الله عليه وسلم: "مَن عمل بما علم وَرَّثه اللهُ علم ما لا يعلم".

وقال قريش شهاب أن هذه الشروط يوجب إتمامها لمن أراد أن يفسر القرآن جميعه[١٤٢]. فنقص الشروط في الأحوال ونعرضها كما يلي.

[142] Quraish Shihab, ***Kaidah Tafsir: syarat, ketentuan dan aturan yang patut diketahui dalam memahami ayat-ayat al-Qur'an,*** Tangerang: Lentera Hati, cet. 3, 2015, hlm. 397.

٢) شروط المفسر بالرأي الجائز

لما قيل أن الشروط السابقة هي ثقيلة للامتثال، فينقص الشروط الثالث والرابع والخامس والسادس ويكفيه بالعلم بها غير لازم بيانها، فيكون هذه الشروط مثلما ذكرناها في بحث تفسير القرآن بالرأي الجائز[١٤٣].

بل ينقصها أكثر بعد نقصان الأربعة المذكورة، كما يقع في التفسير بالرأي الجائز مع ألوانه: فمن أراد تفسير آيات تتعلق بعلم البيئة مثلا، فلا يطلق عليه استيلاء علوم الفقه وأصوله أو علم الناسخ والمنسوخ[١٤٤]. وإنما يوجب عليه الاستيلاء بعلوم البيئة وما يتعلق بها وسواها من العلوم المشترطة.

٣) الشروط الأقلية

وجعل قريش شهاب الدوافع التي تؤدي إلى الموضوعية في التفسير ألا وهي: (١) تجنب الميول؛ (٢) تفهم الآية المفسرة: العلم بسبب النزول ومناسبة الآية لما قبلها ومفهوم السياق؛ (٣) العلم بالمخاطب (بكسر الطا) والمخاطب (بفتح الطا) والخطاب من الآية؛ (٤) العلم

---

[١٤٣] انظر إلى الباب الثاني: في بيان التفسير بالرأي الجائز.

[144] Quraish Shihab, ***Kaidah Tafsir,*** hlm. 397.

باللغة العربية؛ (٥) عدم الغلط في تطبيق الآية بالقواعد التفسيرية[١٤٥]. ويقال هذه بأقلية الشروط في تفسير القرآن.

ومتى فعلها أحد في تفسير القرآن، سيحصل بها التفسير الموضوعية، ابتعادا عن اتباع الهوى بل الانحراف وإن خالفه الآخر.[١٤٦] إن شاء الله.

وهذه هي المعايير في نظر تفاسير الآيات حتى يعرف بها أقرب التفاسير إلى الصواب. كما يوجب على أحد يريد تفسير القرآن: (١) أن يتم شروط المفسر المطلق قبل تفسير الآيات؛ (٢) أو أن يتم شروط المفسر بالرأي الجائز إن لم يقدر إتمام الشروط الأولى؛ (٣) أو أن يتم أقلية الشروط المذكورة.

وعرفنا إذن، إن وجدنا أحدا يتكلم عن القرآن —مع زمعه تفسيرا– ولم يتملك هذه الأشياء، فكلامه لا يعتبر تفسيرا، نظرا إلى الضوابط الثابتة. إلا أنه ينقل الأقوال عن المفسرين المعتبرين أي من كتبهم المعتبرة.[١٤٧]

فيعرف الموضوعية في التفسير بأمرين رئيسين باعتبار مطلق الشروط:

---

[١٤٥] ويقصدبقواعد التفسير: تطبيق العلوم التي يحتاج إليها المفسر في مفهوم الآية

[146] Quraish Shihab, ***Kaidah Tafsir***, hlm. 398-399.

[147] Quraish Shihab, ***Kaidah Tafsir***, hlm. 397.

١. معرفة أحوال المتكلم؛ حيث يعرف بها صحة اعتقاده، وتجرده عن الهوى، وعلم الموهبة. ولا يعرف شخصية أحد إلا بنظر عينه، أوقراءة ترجمته، أو سماع شخصيته مكن عرف به.

٢. معرفة بيان المتكلم؛ حيث يعرف بها علم المتكلم بالآحاديث والأثر، و باللغة العربية وفروعها، وبالقراءات، وبالأصول، وبأصول التفسير. وإنما يعرف بسماع بيانه، وكلامه، فإن لم يكونا فبقراءته.

إن هذين الأمرين ليسا بسهلة وإن لم يكونا مستحيلي المعرفة بهما. إذ قليل من استولى بمطلق الشروط المذكورة.

وباعتبار الأقلية يعرف الموضوعية بأمور:

١. معرفة سبب نزول الآية ومناسبتها لما قبلها؛ حيث يعرف بهما الظروف وقت نزول الآية. وإنما يعرف بقراءة الروايات التي تتكلم عنهما. والكتب المؤلفة عنهما كثيرة، إحداها لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي.

٢. العلم بالمخاطب (بكسر الطا) والمخاطب (بفتح الطا) والخطاب من الآية في زمن النزول؛ حيث يعرف بها سياق الكلام من الآية. وإنما يعرف أيضا بقراءة الروايات التي تتكلم عنها.

٣. مفهوم السياق؛ نظر المناسبة بين تفسير الآية بمقتضى من معنى الكلام وسبب نزول الآية.

واستخدم بعض الباحثين هذه الأمور في مفهوم النص، كما فعله فضل الرحمن ويسميه بالحركة الثنائي *(double movement)* ، و نصر حامد أبو ريد في كتابه مفهوم النص. يقول أبو زيد، يجب علي مفسر القرآن مفهوم سياق الآية بمفهوم الظروف وقت نزوله. مع زعمه أن الله قد جعل الظروف الحاضرة مطابقة بظروف نزل فيها القرآن.[١٤٨] وبهذه الطريقة سننظر موضوعية التفاسير.

[١٤٨] انظر:***مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن***، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ١٩٩٠، ص. ١١-١٢. lihat: Abdullah Saeed, *Al-Quran Abad 21 terj. Reading the Qur'an In the Twenty-first Century A Contextualist Approach* oleh Ervan Nurtawab, hlm. 44-45.

ج. تطبيق المعايير في الاختلاف

سوف نتكلم في هذا عن الآيات المختلفة في تفسيرها في المعاصر، ونحاول معرفة أسباب الاختلاف وموضوعيتها في البيان. ونحدد البحث إلى ثلاثة الآيات التى بدت واعتبرت بالآيات السياسية، كما أنها تستخدم بأمور تتعلق بها، بل تزعم بالتأييد، ألا وهي:

١. سورة النساء (٤):٣٤؛

قال الله تعالى:

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ . . (٣٤)

يرى بعض الناس بأن تفسير هذه الآية يدل على تحريم تولية النساء على الرجال.يبدوا هذا القول في انتخاب الجمهور سنة ٢٠٠٤ م. فظهر السؤال :أهذه دالة على كراهة تولية النساء على الرجال أم لا؟ سننظر موضوعيتها بالمعيار.

فلم أجد أحوال المتكلم ولا طريقة البيان، إذن نحاول البحث حسب أقلية الشروط: فننظر بيان سبب نزول الآية ومناسبتها لما قبلها، وبيان عن المخاطب (بكسر الطا) والمخاطب (بفتح الطا) والخطاب من الآية في زمن النزول، ومفهوم السياق. سننقل الكلام عنها من المفسرين.

أ) بيان سبب نزول الآية ومناسبتها لما قبلها

قال مقاتل: نزلت هذه الآية في سعد بن الرّبيع، وكان من النّقباء (نقباء الأنصار) وامرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير، وهما من الأنصار، وذلك أنها نشزت عليه فلطمها، فقال النّبي صلّى اللّه عليه وسلّم: لتقتصّ من زوجها، وانصرفت مع أبيها لتقتصّ منه، فقال النّبي صلّى اللّه عليه وسلّم: ارجعوا، هذا جبريل عليه السّلام أتاني، وأنزل اللّه تعالى هذه الآية، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: أردنا أمرا وأراد اللّه أمرا، والذي أراد اللّه خير، ورفع القصاص[١٤٩].

وقال السيوطي: أخرج ابن أبي حاتم من طريق أشعث بن عبد الملك عن الحسن قال : جاءت امرأة إلى النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم تستعدي على زوجها أنه لطمها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القصاص ، فأنزل الله {الرجال قوامون على النساء} الآية ، فرجعت بغير قصاص.[١٥٠]

وأخرج عن السدي {الرجال قوامون على النساء} يأخذون على أيديهن ويؤدبونهن. وأخرج عن سفيان {بما فضل الله بعضهم على بعض} قال : بتفضيل الله الرجال على النساء {وبما أنفقوا من أموالهم} بما ساقوا من المهر[١٥١].

---

[١٤٩] انظر: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، ***تفسير مقاتل بن سليمان***، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٢٠٠٣ م، ج. ١، ص. ٢٢٧.

[١٥٠] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ***الدر المنثور في التفسير بالماثور***، (مصر: دار هجر)، ٢٠٠٣ م، ج. ٤، ص. ٣٨٤.

[١٥١] السيوطي، ***الدر المنثور في التفسير بالماثور***، ج. ٤، ص. ٣٨٦.

وقال الزحيلي في مناسبة الآية: "ذكر اللّه تعالى هنا سبب تفضيل الرجال على النساء، بعد أن بيّن نصيب كلّ واحد في الميراث، ونهى عن تمني الرّجال والنّساء ما فضل اللّه به بعضهم على بعض"[١٥٢].

ب) المخاطب والمخاطب والخطاب من الآية في زمن النزول

نرى في الرواية الأولى عن الحسن قال : "جاءت امرأة إلى النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم تستعدي على زوجها أنه لطمها". فعلمنا أن الخطاب في الحياة الزوجية، فالمخاطب، (بكسر الطا) الله وحده، والمخاطب (بفتح الطا) المرأة وزوجها.

ج) مفهوم السياق

قال الزحيلي: "الرّجل قيّم على المرأة، أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجّت[١٥٣]، وهو القائم عليها بالحماية والرعاية، فعليه الجهاد دونها، وله من الميراث ضعف نصيبها، لأنه هو المكلّف بالنّفقة عليها. وسبب القوامة أمران: (١) وجود مقوّمات جسدية خلقية: وهو أنه كامل الخلقة، قوي الإدراك، قوي العقل، معتدل العاطفة، سليم البنية، فكان الرجل مفضلا على المرأة في العقل والرأي والعزم والقوة، لذا خصّ الرّجال بالرّسالة والنّبوة والإمامة الكبرى والقضاء وإقامة الشعائر كالأذان والإقامة والخطبة والجمعة والجهاد،

---

[١٥٢] وهبة بن مصطفى الزحيلي، ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج***، (دمشق: دار الفكر المعاصر)، ط. ٢، ١٤١٨ هـ،ج. ٥، ص. ٥٥٤.

[١٥٣] ابن كثير، ***تفسير القرآن العظيم***، ج.٢، ص. ٢٩٢.

وجعل الطلاق بيدهم، وأباح لهم تعدد الزوجات، وخصهم بالشهادة في الجنايات والحدود، وزيادة النصيب في الميراث، والتعصيب؛ (٢) وجوب الإنفاق على الزوجة والقريبة، وإلزامه بالمهر على أنه رمز لتكريم المرأة. وفيما عدا ذلك يتساوى الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، وهذا من محاسن الإسلام، قال اللّه تعالى: وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ [البقرة ٢/ ٢٢٨]".

وقال أيضا: أن الآية دلت على إثبات القوامة في الأسرة للرجل، وتفضيل الرجل على المرأة في المنزلة والشرف. العجز عن النفقة يسقط القوامة للرجل، ويمنح المرأة الحق في فسخ العقد، لزوال المقصود الذي شرع لأجله الزواج، للآية: وَبِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ. وفي قوله تعالى هذا أيضا دلالة واضحة على ثبوت فسخ النكاح عند الإعسار بالنفقة والكسوة، وهو مذهب مالك والشافعي[١٥٤].

وقال رشيد الرضا: "فَالْحَيَاةُ الزَّوْجِيَّةُ حَيَاةٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ وَلَا بُدَّ لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ رَئِيسٍ; لِأَنَّ الْمُجْتَمِعِينَ لَا بُدَّ أَنْ تَخْتَلِفَ آرَاؤُهُمْ وَرَغَبَاتُهُمْ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ ، وَلَا تَقُومُ مَصْلَحَتُهُمْ إِلَّا إِذَا كَانَ لَهُمْ رَئِيسٌ يُرْجَعُ إِلَى رَأْيِهِ فِي الْخِلَافِ; لِئَلَّا يَعْمَلَ كُلٌّ عَلَى ضِدِّ الْآخَرِ فَتَنْفَصِمَ عُرْوَةُ الْوَحْدَةِ الْجَامِعَةِ ، وَيَخْتَلَّ النِّظَامُ ، وَالرَّجُلُ أَحَقُّ بِالرِّيَاسَةِ لِأَنَّهُ أَعْلَمُ بِالْمَصْلَحَةِ ، وَأَقْدَرُ عَلَى التَّنْفِيذِ بِقُوَّتِهِ وَمَالِهِ ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ هُوَ الْمُطَالَبُ شَرْعًا بِحِمَايَةِ الْمَرْأَةِ وَالنَّفَقَةِ عَلَيْهَا"[١٥٥].

---

[١٥٤] الزحيلي، ***التفسير المنير***، ج. ٥، ص. ٥٤-٥٥.

[١٥٥] محمد رشيد بن علي رضا، ***تفسير المنار***، (المصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ١٩٩٠ م، ج.٢ ، ص.٣٠١.

وجدنا الاختلاف بين تفسير الزحيلي ورشيد رضا، كما رأى الزحيلي مفهوم الآية من من ناحية الحياة الزوجية فقط، فدلت الآية على إثبات قوامة الرجل على المرأة في الأسرة لا الغير.

أما رشيد رضا فقد حملها إلى الحياة الاجتماعية بدليل أن الحياة الزوجية هي الحياة الاجتماعية، فرأى بمفهومه أن الرجل أحق بالرياسة من المرأة لأنه أعلم بالمصلحة بل هو من مطالب الشرعي كما يجب عليه بالحماية على المرأة.

فانشرح بأن وقع الاختلاف بينهما ليس في القراءة ولا الأثر ولاالمذهبي، وإنما اختلفا من القضايا العقلية في الرأي والفهم. والله أعلم بالصواب.

٢. سورة المائدة (٥): ٤٤؛

قال الله تعالى:

. . . وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)

انتسابا إلى هذه الآية، يرى جمع بأن قيام الدولة بالخلافة واجب. ورأى أن من قوم دولة بأحكام غير أحكام ما أنزله الله، كدموكراتية أوغيرها، فألئك هم الكافرون. فبذالك سوف نرى موضوعية التفسير عنها حسب المعيار الأقلية. وبيانها ما يلي:

أ) سبب نزول الآية ومناسبتها لما قبلها

نزلت الآية في اليهود الذين بدلوا حكم التوراة في الرجم، فجعلوا مكانه كما تقدم الجلد والتسخيم[١٥٦].

وروى مسلم عن البراء بن عازب عن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم أنه رجم يهوديا ويهودية، ثم قال: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ قال: نزلت كلها في الكفار[١٥٧].

---

[١٥٦] الزحيلي، ***تفسير المنير***، ج. ٦، ص. ٢٠٤.

[١٥٧] قال مسلم: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ كِلاَهُمَا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا مَجْلُودًا فَدَعَاهُمْ -صلى الله عليه

قال الزحيلي في مناسبة الآية لما قبلها: "بعد أن ندد تعالى باليهود الذين أعرضوا عن حكم التوراة بالرجم، وطلبهم الحكم الأخف والأسهل من النبي صلّى اللّه عليه وسلّم، ذكر ما تضمنته التوراة من هداية بني إسرائيل وبيان أحكام الدين. ففي هذه الآية نبّه اللّه اليهود الذين أنكروا ما تضمن كتابهم من رجم الزاني والقصاص من القاتل المعتدي، ووبخهم على مخالفة الأحبار المتقدمين والأنبياء المبعوثين إليهم[١٥٨]".

ب) المخاطب (بكسر الطا) والمخاطب (بفتح الطا) والخطاب من الآية في زمن النزول

وسلم- فَقَالَ « هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِى فِى كِتَابِكُمْ.« قَالُوا نَعَمْ. فَدَعَا رَجُلاً مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ « أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِى فِى كِتَابِكُمْ ». قَالَ لاَ وَلَوْلاَ أَنَّكَ نَشَدْتَنِى بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ نَجِدُهُ الرَّجْمَ وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِى أَشْرَافِنَا فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ قُلْنَا تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ عَلَى شَىْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « اللَّهُمَّ إِنِّى أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ ». فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِى الْكُفْرِ) إِلَى قَوْلِهِ (إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ) يَقُولُ ائْتُوا مُحَمَّدًا -صلى الله عليه وسلم- فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) فِى الْكُفَّارِ كُلُّهَا. انظر: مسلم الحجاج، ***صحيح مسلم***، بيروت: دار الأفاق الجديدة، ج. ٥، ص. ١٢٢.

[١٥٨] الزحيلي، ***التفسير المنير***، ج. ٦، ص. ٢٠٤.

لقد علمنا من البيانات في سبب نزول الآية، أن المخاطب (بكسر الطا) فيها، الله وحده. وأما المخاطب (بفتح الطا)، الكفار من اليهود، والخطاب من الآية في زمن النزول، هو تبديل حكم الله في التوراة في الرجم، فجعلوا مقدم الجلد والتسخيم.

ج) مفهوم السياق

دلت الآية بأن التوراة والإنجيل الأصليتين فيهما هدى ونور. ودلت على زجر اليهود والنصارى عن التحريف والتبديل، والتحذير من التفريط بالأحكام المقررة فيهما، وبيان التقائهما مع القرآن في الأصول والأحكام الأساسية، مما يوجب الإيمان بالقرآن وبالنبي محمد صلّى اللّه عليه وسلّم وبرسالته التي ختمت بها الرسالات السماوية[١٥٩]، هكذا قاله الزحيلي. ولم يتكلم بأسا عن الحث على القيام بالدولة الخلافة الاسلامية.

وأما سيد قطب فقال في تفسير هذه الآية إن: "الحتمية، التلازم بين "دين اللّه" و "الحكم بما أنزل اللّه" لا تنشأ فحسب من أن ما أنزل اللّه خير مما يصنع البشر لأنفسهم من مناهج وشرائع وأنظمة وأوضاع. فهذا سبب واحد من أسباب هذه الحتمية. ولا يكفي إذن أن يتخذ البشر لأنفسهم شرائع تشابه شريعة اللّه. أو حتى شريعة اللّه نفسها بنصها ، إذا هم نسبوها إلى أنفسهم، ووضعوا عليها شاراتهم ولم يردوها للّه ولم يطبقوها باسم اللّه، إذعانا

[١٥٩] الزحيلي، ***التفسير المنير***، ج. ٦، ص. ٢١١.

لسلطانه، واعترافا بألوهيته وبتفرده بهذه الألوهية. التفرد الذي يجرد العباد من حق السلطان والحاكمية، إلا تطبيقا لشريعة اللّه، وتقريرا لسلطانه في الأرض[١٦٠]".

فبيانه يشير إلى الأمر بقيام الدولة تحت خلافة الاسلامية، ولكنه لم يتصور في بيانه وجوه المناسبة بين الظروف وقت نزول الآية والظروف الحاضرة. حتى يكاد بيانه مطولا بل خرج من السياق. والسبب في اختلافهما بين، أنهما اختلف في القضايا العقلية من رأي وفهم الآية. والله أعلم بالصواب.

[١٦٠] سيد قطب إبراهيم، ***في ظلال القرآن***، (القاهرة: دار الشروق)، ج. ٢، ص. ٨٢٨-٨٢٩.

٣. سورة المائدة (٥):٥١؛

قال الله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)

قد استند بعض الناس بهذه الآية إلى أن يحرم اتخاذ "الأولياء" بمعنى الرؤساء من دون المؤمنين من اليهود والنصارى، وقيل لمن فعله فهو منهم. فقال بعضهم أن معنى الأولياء، يرجى فيه إلى الاعتناء العميق ليعرف موضوعية معناه، منهم الأستاذ نادر شاه حسين[١٦١]. ونعرض موضوعيتها حسب المعيار بأقلية الشروط. وبيانها ما يلي:

أ) سبب نزول الآية ومناسبتها لما قبلها

نقل ابن كثير عن السُّدِّي "أنها نزلت في رجلين، قال أحدهما لصاحبه بعد وقعة أحد: أما أنا فإني ذاهب إلى ذلك اليهودي، فآوي إليه وأتهود معه، لعله ينفعني إذا وقع أمر أو حدث حادث! وقال الآخر: وأما أنا فأذهب إلى فلان النصراني بالشام، فآوي إليه وأتنصر معه، فأنزل الله عز وجل (٢) { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ } الآيات"[١٦٢].

---

[161] Nadirsyah Hosen, ***Tafsir Al-Quran di Medsos: mengkaji makna dan rahasia ayat suci pada era media sosial,*** cet. 1, 2017, Yogyakarta: Bunyan, hlm. 73.

[١٦٢] ابن كثير، ***تفسير القرآن العظيم***، ج.٣، ص. ١٣٣.

وقال السيوطي: "أَخْرَج ابن إسحاق ، وَابن جَرِير ، وَابن المنذر ، وَابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، وَابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، وَابن عساكر عن عبادة بن الوليد ان عبادة بن الصامت قال : لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث بأمرهم عبد الله بن سلول وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ إلى الله والى رسوله من حلفهم – وكان أحد بني عوف بن الخزرج – وله من حلفهم مثل الذي كان لهم من عبد الله بن أبي فخلعهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ إلى الله ورسوله من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم وفيه وفي عبد الله بن أبي نزلت الآيات في المائدة {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض} إلى قوله {فإن حزب الله هم الغالبون}[١٦٣]".

ب) المخاطب (بكسر الطا) والمخاطب (بفتح الطا) والخطاب من الآية في زمن النزول

لقد وجدنا الاختلاف في أسباب النزول بأن المخاطب (بكسر الطا) في هذه، الله وحده. أما المخاطب (بفتح الطا)، رجلان ، أحدهما آوي إلى اليهودي، والآخر إلى النصراني وأنهما في غزوة أحد. وقيل في حليف المنافقين. والموافقة بين هذين، المؤمن متخذ الموالاة من الكفار. وأماالخطاب من الآية في زمن النزول، حرمة أخذ التولية من الكفار.

ج) مفهوم السياق

[١٦٣] السيوطي، ***الدر المنثور في التفسير بالماثور***، ج. ٥، ص. ٣٤٧.

قال الزحيلي : "مضمون الآيات أن اللّه تعالى ينهى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى. وإن موالاتهم تستدعي الرضا بدينهم، فلا تتخذوهم أنصارا وحلفاء على أهل الإيمان باللّه ورسوله، ولا تسروا إليهم بأسراركم، ولا تطمئنوا إلى صداقتهم ومحبتهم أو مودتهم. وأن من يوالي هؤلاء في شؤون الدين وقضاياه ومقتضيات الدعوة ونشاطها، فينصرهم أو يستنصرهم بهم، فهو ظالم لنفسه بوضعه الولاية في غير موضعها، واللّه لا يهديه إلى خير أو حق بسبب موالاة الكفر[١٦٤]".

رأى الزحيلي بعدم جواز مولاة الكافرين للمؤمنين جميعا، لأنها تستدعي الرضا بدينهم.

وكذا ما قاله قطب: "هذا النص عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء. وهذا التحذير – بل التهديد – بأن من يتولهم فهو منهم. وهذه الإشارة إلى أن الذين في قلوبهم مرض يوالونهم[١٦٥]". لم نجد اختلاف بين هذين التفسيرين، إلا أنهما سواء في منع اتخاذ اليهود والنصارى أولياء. وقد اختلف بعض الناس في جهة اللغة في فهم معنى "الأولياء"، هل بمعنى رأساء أو فقط بطانة. وقيل في قياس الأولى إن كان اتخاذهم بطانة غير جائز فماذاك باتخاذهم رأساء. والله أعلم بالصواب.

---

[١٦٤] الزحيلي، ***التفسير المنير***، ج. ٦، ص. ٢٢٥.

[١٦٥] سيد قطب، ***في ظلال القرآن***، ج. ٢، ص. ٩٠٧.

- **خلاصة الباب الثالث**

١. إن القرآن هو الحق، لاشك في حقيقته، كما أنه أتى من عند الله الحق المبين. بخلاف التفسير، حيث أنه من عند البشر، فلا يخلوا فيه من الاختلافات باختلاف الأشخاص، فقد يكون الصواب في حين، والخطأ في حين.

٢. تنقسم الدوافع في اختلاف التفسير إلى: (١) العامة؛ (٢) والخاصة. فتنقسم الأسباب العامة إلى: (١) اختلاف القراءات في القرآن ومقاييس قبولها؛ (٢) والمباحث اللغوية والبيانية؛ (٣) والمواقف من القضايا العقلية وفهم المتشابه. وأما الأسباب الخاصة فتنقسم إلى: (١) اختلاف مقاييس النقد لسند ومتن الروايات؛ (٢) والانتماء العقدي؛ (٣) والانتماء المذهبي الفقهي[١٦٦]؛

٣. نظرا إلى الأسباب المذكورة وجدنا أن الاختلاف تتعلق بمواضع الأربعة: (١) بالأمر اللغوي؛ (٢) والأثر؛ (٣) والرأي؛ (٤) والانتماء بالمذاهب العقدية والفقهية[١٦٧]؛ بحيث يختلفون في مقاييس قبول القراءات، ويتفاوتون في قدر تفهم اللغة العربية، و يختلفون في استخدام العقل في التفسير، وفي قبول

---

[١٦٦] انظر: الفنيسان، ***اختلاف المفسرين***، ج. ١، ص. ٩، ٥٩-٢٨٦.

[١٦٧] انظر: الفنيسان، ***اختلاف المفسرين***، ج. ١، ص. ٥٩-٢٨٦.

الروايات إسنادها ومتونها، وأيضا في اعتقادهم العقدى والمذهبي الفقهي وفي مصادير التشريع غير الكتاب.

٤. إن هذه الاختلافات لا يضر في قبولها متى تتعلق بالأمور الفروعية وما لم يؤد إلى نزاع وفرقة. قال القرطبي في تفسير سورة آل عمران ١٠٣ قوله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)} "وليس فيه دليل على تحريم الاختلاف في الفروع، فإن ذلك ليس اختلافا إذ الاختلاف ما يتعذر معه الائتلاف والجمع"[١٦٨].

٥. إنه قدر علينا المعرفة بموضوعية التفاسير بالنظر إلى ضوابط المفسر التي قد شرطها العلماء. وهي الأمور التي يجب علي أحد إتمامها حتى يعتبر بيانه عن القرآن تفسيرا، يقصد به فهم معاني القرآن.

٦. إن المعايير في نظر تفاسير الآيات ليعرف بها أقرب التفاسير إلى الصواب هي ما يأتي: (أ) أن يتم شروط المفسر المطلق قبل تفسير الآيات؛ (ب) أو أن يتم شروط المفسر بالرأي الجائز إن لم يقدر إتمام الشروط الأولى؛ (ج) أو أن يتم أقلية الشروط.

---

[١٦٨] القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***، ج. ٤، ص. ١٦٠.

٧. شروط المفسر المطلق، وهي متساوية بما ذكرناها في شروط المفسر السابقة. قال قريش شهاب أن هذه الشروط يوجب إتمامها لمن أراد أن يفسر القرآن جميعه.

٨. شروط المفسر الرأي الجائز: لما قيل أن الشروط السابقة هي ثقيلة للامتثال، فينقص الشروط الأربعة، وهي تتعلق بذكر الأثر في تفسير القرآن. فيكفيه بالعلم بها غير لازم بيانها، فيكون هذه الشروط مثلما ذكرناها في بحث تفسير القرآن بالرأي الجائز.

٩. و ينقص الشروط أكثر بعد نقصان الأربعة المذكورة، كما يقع في التفسير بالرأي الجائز مع ألوانه: فمن أراد تفسير آيات تتعلق بعلم البيئة مثلا، فلا يطلق عليه استيلاء علوم الفقه وأصوله أو علم الناسخ والمنسوخ. هذه كما قاله الأستاذ قريش شهاب.

١٠. الشروط الأقلية: هي الدوافع التي تؤدي إلى الموضوعية في التفسير وهي خمسة: (١) تجنب الميول؛ (٢) تفهم الآية المفسرة: العلم بسبب النزول ومناسبة الآية لما قبلها ومفهوم السياق؛ (٣) العلم بالمخاطب (بكسر الطا) والمخاطب (بفتح الطا) والخطاب من الآية؛ (٤) العلم باللغة العربية؛ (٥) عدم الغلط في تطبيق الآية بالقواعد التفسيرية[١٦٩].

[169] Quraish Shihab, ***Kaidah Tafsir***, hlm. 397-399.

١١. فيعرف الموضوعية في التفسير بأمرين رئيسين باعتبار مطلق الشروط: (أ) معرفة أحوال المتكلم؛ حيث يعرف بها صحة اعتقاده، وتجرده عن الهوى، وعلم الموهبة ؛ (ب) معرفة بيان المتكلم؛ حيث يعرف بها علم المتكلم بالآحاديث والأثر، و باللغة العربية وفروعها، وبالقراءات، وبأصول الفقهية، وبأصول التفسير.

١٢. وباعتبار الأقلية يعرف الموضوعية بأمور: (أ) معرفة سبب نزول الآية ومناسبتها لما قبلها؛ (ب) العلم بالمخاطب (بكسر الطا) والمخاطب (بفتح الطا) والخطاب من الآية في زمن النزول؛ ؛ (ج) مفهوم السياق.

١٣. قد بدت واعتبرت آيات بآيات السياسية، كما أنها تستخدم بأمور تتعلق بها، بل تزعم بالتأييد، ألا وهي:سورة النساء (٤):٣٤؛ وسورة المائدة (٥):٤٤؛ وسورة المائدة (٥):٥١؛ وغير هذه الثلاثة كثيرة.

١٤. يرى بعض الناس بأن تفسير الآية من سورة النساء (٤):٣٤ يدل على تحريم تولية النساء على الرجال. كما يرى جمع في تفسير سورة المائدة (٥):٤٤ بأنه دال على أن قيام الدولة بالخلافة واجب. ويرى أن من قوم دولة بأحكام غير أحكام ما أنزله الله، كدموكراتية أوغيرها، فألئك هم الكافرون. أما في سورة المائدة (٥):٥١ استند بعض الناس بهذه الآية إلى أن يحرم اتخاذ الرؤساء من دون المؤمنين من اليهود والنصارى، وقيل لمن فعله فهو منهم. فقال بعضهم أن معنى الأولياء، يرجى فيه إلى الاعتناء العميق

ليعرف موضوعية معناه، منهم الأستاذ نادر شاه حسين. فعرفنا موضوعيات تفاسير هذه الآيات حسب أقلية الشروط، وهي تحتوي على أمور: معرفة بيان سبب نزول الآية ومناسبتها لما قبلها، وبيان عن المخاطب (بكسر الطا) والمخاطب (بفتح الطا) والخطاب من الآية في زمن النزول، ومفهوم السياق. وتكلمنا عن هذا فيما سبق.

الباب الرابع

الخاتمة

بحمد الله وثنائه وقفت البحث إلى الخاتمة فبعونه ونعمه.

إن القرآن هدى يهتدي به العباد للقيام والثبوت على صراط الله المستقيم. فما من عبد أعرض عن الهدى والذكر من ربه إلا في ضلال بل هو في الآخرة أعمى، قال تعالى: {فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤)}[١٧٠]. ونسأل الله تعالى أن يفضلنا بالفهم بكتابه الكريم، كما نسأله أن يثبت أقدامنا بالقيام على سبيل الهدى وصراط المستقيم.

وبعد أتممنا كتابة البحث، رغب الباحث في ذكر نتائج ما حصلتها من البحث، ليتراءى النفاع وإن كان قصيرة.

أ. نتائج البحث

انطلاقا إلى ما بحثته سابقا، تستنج منه ما يلي:

[١٧٠] سورة طه: ١٢٣-١٢٤

١. تناولنا من هذا البحث أن الاختلاف في تفسير القرآن أكثرها تتعلق بمواضع الأربعة: (١) بالأمر اللغوي؛ (٢) والأثر؛ (٣) والرأي؛ (٤) والانتماء بالمذهب؛ حيث يختلفون في مقاييس قبول القراءات، ويتفاوتون في قدر تفهم اللغة العربية، و يختلفون في استخدام العقل في التفسير، وفي قبول الروايات إسنادها ومتونها، وأيضا في اعتقادهم العقدى والمذهبي الفقهي وفي مصادير التشريع غير الكتاب. وإن هذه الاختلافات لا يضر في قبولها متى تتعلق بالأمور الفروعية وما لم يؤد إلى نزاع وفرقة.

٢. إننا قدرنا على المعرفة بالموضوعية عن تفاسير الآيات واختلافها بالنظر إلى ضوابط المفسر التي قد شرطها العلماء. وهي الأمور التي يجب علي أحد إتمامها قبل تفسير القرآن. فتكون هذه معيارا في نظر الاختلاف في تفاسير آيات القرآن.

٣. فيعرف الموضوعية في التفسير بأمرين رئيسين باعتبار مطلق الشروط في التفسير، وهي: (أ) معرفة أحوال المتكلم؛ حيث يعرف بها صحة اعتقاده، وتجرده عن الهوى، وعلم الموهبة ؛ (ب) معرفة بيان المتكلم؛ حيث يعرف بها علم المتكلم بالآحاديث والأثر، و باللغة العربية وفروعها، وبالقراءات، وبأصول الفقهية، وبأصول التفسير. وأما باعتبار الأقلية يعرف الموضوعية بأمور: (أ) معرفة سبب نزول الآية ومناسبتها لما قبلها؛ (ب) العلم بالمخاطب (بكسر الطا) والمخاطب (بفتح الطا) والخطاب من الآية في زمن النزول؛ ؛ (ج) مفهوم السياق.

ب. الاقتراحات

وبعد قدمت نتائج البحث، أود أن أقدم بعض الاقتراحات:

١. وضع الاهتمام الكبيرة بالقرآن وعلومه، بل الاطلاع عليها لكي تكون الفهم بالدين وافيا. كما أن القرآن هو المصدر الأول في التشريع؛

٢. العلم بالآحاديث النبوية والأثر، وأنهما يعينان في الفهم بالقرآن؛

٣. التعلم باللغة العربية وغيرها من العلوم التي يتوصل بها الفقه بالدين؛

٤. الاحتراز في الكلام عن القرآن بغير علم، عملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ؛

٥. الاحتراز في الأخذ بأقوال عن القرآن، فيقاس أحوال المتكلم عنه بشروط المشترطة إلا أنها منقولة من أقوال المفسرين المعتبرين أو من كتبهم.

نرجو الله تعالى أن يوفقنا في العلم والحب والعمل بالقرآن. اللهم آمين.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم

إبراهيم، سيد قطب. ***في ظلال القرآن***. القاهرة: دار الشروق.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد. ***مقدمة ابن خلدون***. دمشق: دار يعرب. ٢٠٠٤ م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. ***تفسير القرآن العظيم***. الرياض:دار طيبة للنشر والتوزيع. ط. ٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

ابن منظور، محمد بن مكرم، ***لسان العرب***. بيروت: دار صادر. د. ت.

أبو حيان، محمد بن يوسف، ***البحر المحيط***. بيروت: دار الفكر.

أبوزيد، نصر حامد. ***مفهوم النص دراسة في علوم القرآن***. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٩٠.

الآمدي، علي بن محمد. ***الإحكام في أصول الأحكام***. بيروت: المكتب الإسلامي.

الأزدي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير. ***تفسير مقاتل بن سليمان***. بيروت: دار الكتب العلمية. ٢٠٠٣ م.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. ***الجامع الصحيح***. القاهرة: دار الشعب. ط. ١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

البغدادي، أبومنصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد. ***الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم***. القاهرة: مكتبة ابن سينا.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي. ***السنن الكبرى***. حيدر آباد:مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة. د. ت.

الجزري، أبو الخير محمد بن محمد. ***النشر في القراءات العشر***. بيروت: دار الكتب العلمية.

الذهبي، محمد حسين، ***التفسير والمفسرون***. القاهرة: مكتبة وهبة. ١٩٧٦ م.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج***. دمشق: دار الفكر المعاصر. ط. ٢، ١٤١٨ هـ.

الزرقاني، محمد عبد العظيم. ***مناهل العرفان في علوم القرآن***. حلب: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. د. ت.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. ***البرهان في علوم القرآن***. حلب: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه. ط. ١، ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧ م.

السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث. ***سنن أبي داود***. بيروت: دار الكتب العربي. د. ت.

السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين. ***الإتقان في علوم القرآن***. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤن الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد). د. ت.

ـــــــــ، عبد الرحمن بن أبي بكر. ***الدر المنثور في التفسير بالماثور***. مصر: دار هجر. ٢٠٠٣ م.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي. ***الموافقات***. القاهرة: دار ابن عفان. ط. ٣، ١٤٣٠ هـ.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. ***جامع البيان في تأويل آي القرآن***. القاهرة: مؤسسة الرسالة. ٢٠٠٠ م.

علي رضا، محمد رشيد بن. ***تفسير المنار***. المصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٩٠ م.

الفنيسان، سعود بن عبد الله. ***اختلاف المفسرين أسبابه و آثاره***، الرياض: دار اشبيليا. ط. ١، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، ***القاموس المحيط***. دمشق: مؤسسة السالة. د.ت.

———، محمد بن يعقوب. ***تنوير المقباس من تفسير ابن عباس***. بيروت: دار الكتب العلمية. ط. ١، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. ***الجامع لأحكام القرآن***. القاهرة: دار الكتب المصرية. ط. ٢، ١٩٦٤م.

القزويني، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد. ***سنن ابن ماجه***. القاهرة:مكتبة أبي المعاطي. د. ت.

القطان، مناع. ***مباحث في علوم القرآن***. القاهرة: مكتبة وهبة. ط. ٢، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م.

النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري. ***صحيح مسلم***. بيروت: دار الجيل بيروت. د. ت

النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد. ***المستدرك على الصحيحين***. بيروت: دار الكتب العلمية. ط. ١، ١٤١١هـ.

Hosen, Nadirsyah. ***Tafsir Al-Quran di Medsos: mengkaji makna dan rahasia ayat suci pada era media sosial***. Yogyakarta: Bunyan. cet. 1, 2017.

Saeed, Abdullah. ***Al-Quran Abad 21 terjemahan Reading the Qur'an In the Twenty-first Century A Contextualist Approach*** oleh Ervan Nurtawab. Bandung: PT Mizan Pustaka. Cet. 1, 2016.

Shihab, Quraish. ***Kaidah Tafsir: syarat ketentuan dan aturan yang patut diketahui dalam memahami ayat-ayat al-Qur'an***, Tangerang: Lentera Hati, cet. 3, 2015.